مقدمة

كمؤمن [illegible] أدركت لورانس. لكنني كنت أفتقر إلى الانضباط وسرعان ما تخليت عن سعيي الشامل.

عندما أصبح شعري رماديًا، لفت انتباهي هذا الكتاب الصغير المذهل مرة أخرى. إن ممارسة حضور الله أصبحت الآن هاجسي الرائع. أنا مقتنع أن هدفنا كمؤمنين هو أن نتعلم السلوك في محبته على مدار الساعة طوال أيام الأسبوع. كل ما أفعله الآن، مهما كان تافهًا، هو من أجل محبة الله ومحبة الناس. عندما نصل إلى السماء، فإن الحب الذي أودعناه على الأرض سيكون إرثنا.

لقد زار صديقي ريك جوينر الجنة مؤخراً في حلم دام ثماني ساعات. فأخبره يسوع عن سبب منحه هذه الزيارة. قال لريك: "لقد استخدمت مفتاح الفرح الأبدي". فسأله ريك: "ما هو المفتاح؟" فأجاب يسوع: "عندما تضع قلبك لتسرّني أكثر من طلب مسرتك". أخبرني ريك أنه شعر بمستوى من السعادة يفوق أي شيء عرفه على الإطلاق.

وفي مناسبة أخرى، قال يسوع لريك: "لقد أحببت الغسيل-
تناول الأطباق مع الأخ لورانس. لقد كان صديقي".
يسوع يشتاق لصداقتك. تحدث معه باستمرار.
فهو معك في كل الأوقات.
أدعو الله أن يبدأ هذا الكتاب مغامرتك العظيمة لتكون
صديقًا لله.

سيد إسرائيل روث
مضيف إنه خارق للطبيعة! تلفزيون
www.SidRoth.org

ملاحظة المحرر:
تم تحرير هذا الكتاب للقارئ الحديث. تم تحديث الكلمات والتعبيرات وبنية الجملة من أجل الوضوح وسهولة القراءة.

ممارسة حضور الله

طباعة خاصة لـ سيد روث إنه أمر خارق للطبيعة! والرؤية المسيانية

كتاب ISBN: 978-1-62911-346-3
إلكتروني ISBN: 978-1-60374-168-2

ويتاكر هاوس 1030
هانت فالي سيركل نيو
كنسينغتون، بنسلفانيا 15068
www.whitakerhouse.com

محتويات

الجزء الثالث: المبادئ الروحية

الجزء الرابع: حياة الأخ لورانس

مقدمة

إن [illegible] من رؤى
الكشف عنها من خلال رسائله ومحادثاته وحياته نفسها. هذه الرسالة، المكتوبة منذ أكثر من ثلاثمائة عام، ذات صلة بكل مسيحي عالق في اندفاع عالم اليوم.

كل قسم، سواء كتبه المؤلف بنفسه أو بواسطة صديقه المقرب، جوزيف دي بوفورت، يكشف الأسرار الداخلية لقلب الأخ لورانس - القلب الذي تعلم العنصر الأكثر أهمية في الحياة المسيحية: كيفية البقاء في حضور الله.

في هذه الطبعة المختصرة، سعينا إلى تحديث وتوضيح لغة هذه الكلاسيكية المسيحية، وإعادة الصياغة عند الضرورة، مع الحفاظ على جوهر الرسالة سليمًا.

نحن على ثقة من أن مسعى الأخ لورانس مدى الحياة للسكن بشكل كامل في حضرة الله سيصبح ممارسة مستمرة لكل من يقرأ هذا الكتاب.

— الناشر

الجزء الأول

أزعج

المحادثات

المحادثة الأولى

أن [illegible] أخبرني كان في الثامنة عشرة من عمره في ذلك الوقت وما زال في العالم. أخبرني أن كل ذلك حدث في أحد أيام الشتاء، بينما كان ينظر إلى شجرة قاحلة. وعلى الرغم من أن أوراق الشجرة قد اختفت بالفعل، إلا أنه كان يعلم أنها ستعود للظهور قريبًا، تليها الأزهار ثم الفاكهة. وقد أعطاه هذا انطباعًا عميقًا عن عناية الله وقوته، التي لم تفارقه أبداً. لا يزال الأخ لورانس يؤكد أن هذا الانطباع فصله تمامًا عن العالم وأعطاه محبة عظيمة لله لم تتغير طوال الأربعين عامًا التي كان يسير معه فيها.

كان الأخ لورانس سابقًا خادمًا لأمين صندوق الدير وكان أخرقًا للغاية. كان يعتقد أنه لكي ينجو، يجب أن يعاقب على هذا الحماقة. وهكذا ضحى بكل ملذات حياته لله. ومع ذلك، بدلاً من أن يعاقبه، لم يمنحه الله سوى الرضا الكامل. كان يخبر الرب بكل محبة و

لقد شعر في كثير من الأحيان بالخداع، لأن مسيرته المسيحية كانت حتى الآن ممتعة للغاية ولم تكن مليئة بالمعاناة كما كان يتوقع.

أصر الأخ لورانس على أنه لكي تكون على دراية بحضور الله باستمرار، فمن الضروري أن تكتسب عادة التحدث معه باستمرار طوال اليوم. إن الاعتقاد بأننا يجب أن نتخلى عن الحديث معه لكي نتعامل مع العالم هو أمر خاطئ. وبدلاً من ذلك، عندما نغذي نفوسنا من خلال رؤية الله في تمجيده، سنستمد فرحًا عظيمًا بكوننا له.

والشيء الآخر الذي ذكره هو أن إيماننا ضعيف جداً. وبدلاً من أن ندع الإيمان يحكم حياتنا، فإننا نسترشد بصلواتنا اليومية الصغيرة والميكانيكية، والتي تتغير دائمًا. طريق الكنيسة الوحيد إلى كمال المسيح هو الإيمان.

وقد لاحظ الأخ العزيز أنه يجب علينا أن نسلم أنفسنا بالكامل لله في الأمور الزمنية والروحية. سعادتنا الوحيدة يجب أن تأتي من تنفيذ مشيئة الله، سواء كانت تجلب لنا بعض الألم أو متعة عظيمة. ففي النهاية، إذا كنا ملتزمين حقًا بتنفيذ مشيئة الله، فلن يحدث الألم أو المتعة أي فرق بالنسبة لنا.

وعلينا أيضًا أن نكون أمناء، حتى في فترات الجفاف. وفي فترات الجفاف تلك يختبر الله محبتنا له. وعلينا أن نستغل تلك الأوقات لممارسة تصميمنا واستسلامنا له. هذه سوف

غالبًا ما يقودنا إلى مرحلة النضج في مسيرتنا مع الله.

لم يتفاجأ الأخ لورانس بكمية الخطية والتعاسة في العالم. بل تساءل لماذا لم يكن هناك المزيد، بالنظر إلى الحدود القصوى التي يمكن للعدو أن يصل إليها. قال إنه صلى من أجل هذا الأمر، ولكن لأنه كان يعلم أن الله قادر على تصحيح الوضع في لحظة إذا أراد ذلك، لم يسمح لنفسه أن يشعر بالقلق الشديد.

لكي ننجح في تقديم أنفسنا لله بقدر ما يريد، يجب علينا أن نحرس نفوسنا باستمرار. بالإضافة إلى انخراطها في الأمور الروحية، فإن النفس منخرطة في أمور هذا العالم. ومع ذلك، عندما ندير ظهورنا له، ونكشف نفوسنا للعالم، فلن يستجيب لدعوتنا بسهولة. عندما نكون على استعداد لقبول معونة الله وحفظ نفوسنا حسب رغباته، يمكننا أن نتواصل معه متى شئنا.

المحادثة الثانية

أبداً [illegible] ولم يتأثر أم لا. كان يكتفي بالقيام بأصغر عمل روتيني إذا استطاع أن يفعله فقط من أجل محبة الله. حتى أنه وجد نفسه في وضع جيد جداً، وهو ما أرجعه إلى حقيقة أنه كان يبحث عن الله فقط وليس عن عطاياه. لقد آمن أن الله أعظم بكثير من أي من الهدايا البسيطة التي يقدمها لنا. وبدلاً من أن يطلبها منه، اختار أن ينظر إلى ما هو أبعد من المواهب، آملاً أن يتعلم المزيد عن الله نفسه. بل إنه في بعض الأحيان كان يرغب في تجنب الحصول على مكافأته حتى يستمتع بفعل شيء ما لله فقط.

لعدة سنوات، كان الأخ لورانس منزعجًا للغاية لأنه لم يكن متأكداً من خلاصه. ومع ذلك، فقد حافظ على موقفه بأنه أصبح مسيحيًا لأنه أحب الرب، ولذلك سيستمر في محبته، سواء كان متأكداً من خلاصه أم لا. بهذه الطريقة، سيكون لديه على الأقل المتعة الدنيوية في بذل كل ما في وسعه من أجل العالم

حب الله. (في وقت لاحق، ترك هذا عدم اليقين بشأن علاقته مع الله الأخ لورانس.)

وبعد ذلك لم يفكر في الجنة أو الجحيم. وكانت حياته مليئة بالحرية والبهجة. ورفع كل خطاياه إلى الله، وحاول أن يُظهر له مدى عدم استحقاقه لنعمته، لكن الرب استمر في مباركته. وأحيانـًا كان الله يأخذ بيد أخينا ويقوده أمام الدار السماوية ليُظهر عبده المتواضع الذي يسر أن يكرمه.

في البداية، أعلن الأخ لورانس أن هناك حاجة إلى القليل من الجهد لتكوين عادة التحدث المستمر مع الله، وإخباره بكل ما يحدث. ومع ذلك، بعد القليل من الممارسة الدقيقة، أنعشته محبة الله، وأصبح الأمر كله سهلاً للغاية.

وكان كلما فكر في القيام بعمل صالح، كان يستشير الله دائمـًا في ذلك، قائلاً: "يا رب، لا أستطيع أن أفعل ذلك أبدًا إذا لم تساعدني". على الفور سيتم إعطاؤه أكثر من القوة الكافية.

عندما أخطأ، اعترف بذلك أمام الله بهذه الكلمات: "لا أستطيع أن أفعل شيئـًا أفضل بدونك. من فضلك احفظني من السقوط وقم بتصحيح الأخطاء التي ارتكبتها." وبعد ذلك لم يشعر بالذنب تجاه الذنب.

وأشار الأخ لورانس إلى أنه تكلم بكل بساطة وصراحة مع الله. وطلب المساعدة في الأمور

لأنه كان في حاجة إليها، وكانت تجربته أن الله لم يفشل أبدًا في الاستجابة.

في الآونة الأخيرة فقط، طُلب من الأخ لورانس الذهاب إلى بورغوندي لإحضار المؤن للدير. كان هذا العمل الرتيب صعبًا عليه لأنه، أولاً، لم يكن لديه رأس للعمل، وثانيًا، كان أعرجًا في ساق واحدة ولم يتمكن من المشي على متن القارب دون أن يسقط على حمولة البراميل. ومع ذلك، لم يسبب له حرجه ولا المهمة بشكل عام أي إزعاج. لقد أخبر الله ببساطة أن هذا أمره، وبعد ذلك وجد أن كل شيء سار على ما يرام.

وسارت الأمور على نفس المنوال في مطبخ الدير الذي كان يعمل فيه. على الرغم من أنه كان يكره العمل في المطبخ، إلا أنه طور وسيلة للقيام بذلك على مدار الخمسة عشر عامًا التي قضاها هناك. وعزا ذلك إلى قيامه بكل شيء من أجل محبة الله، وطلب النعمة قدر الإمكان للقيام بعمله. قال إنه كان موجودًا حاليًا في ورشة إصلاح الأحذية وأنه أحب ذلك كثيرًا. ومع ذلك، سيكون على استعداد للعمل في أي مكان، ويفرح دائمًا بقدرته على القيام بأشياء صغيرة من أجل محبة الله.

كان الأخ لورانس على علم بخطاياه ولم يتفاجأ بها على الإطلاق. كان يقول: "هذه هي طبيعتي، الشيء الوحيد الذي أعرف كيف أفعله". لقد اعترف ببساطة بخطاياه أمام الله، دون أن يتضرع إليه أو يتوسل إليه

الأعذار. وبعد ذلك، تمكن من استئناف نشاطه المعتاد في الحب والعبادة بسلام. إذا لم يخطئ الأخ لورنس، فقد شكر الله على ذلك، لأن نعمة الله وحدها هي التي يمكن أن تمنعه من ارتكاب الخطيئة.

وكان عندما يزعجه أمر ما، نادرا ما يستشير أحدا بشأنه. مع العلم فقط أن الله كان حاضراً ، سار في نور الإيمان وكان راضياً بأن يفقد نفسه في محبة الله مهما حدث. وهناك، في محبة الله، سيجد نفسه مرة أخرى.

وأشار إلى أن التفكير غالبا ما يفسد كل شيء، وأن الشر عادة يبدأ من أفكارنا. ويرى الأخ لورنس أن علينا أن نرفض أية أفكار تصرفنا عن خدمة الرب أو تقوض خلاصنا. إن تحرير العقل من مثل هذه الأفكار يسمح بإجراء محادثة مريحة مع الله، لكن الأخ لورانس أضاف أن هذا ليس بالأمر السهل دائمًا. عندما تم خلاصه لأول مرة، كان يقضي في كثير من الأحيان وقت صلاته بأكمله في رفض الانحرافات ثم يقع فيها على الفور مرة أخرى.

وقال إنه ينبغي التمييز بوضوح بين أفعال العقل وأفعال الإرادة. الأول ليس له أهمية كبيرة، في حين أن الأخير يعني كل شيء. كل ما علينا فعله حقًا هو أن نحب الله ونفرح به. وأعلن أن كل الأعمال الصالحة الممكنة أو أعمال الندم التي تحط من قدر الذات التي يمكننا القيام بها ستفعل

لا يمحو خطيئة واحدة. في الواقع، غالبًا ما يختار الله أولئك الذين كانوا أعظم الخطاة لينالوا أعظم نعمته، لأن هذا يمكن أن يكشف صلاحه بشكل أكثر دراماتيكية.

دم يسوع المسيح وحده يستطيع أن يطهرنا من الخطية. ولهذا السبب يجب أن نسعى إلى محبته من كل قلوبنا.

قال الأخ لورانس إنه ركز على القيام بأشياء صغيرة من أجله، لأنه لم يكن قادر ًا على القيام بأشياء أكبر. وبعد ذلك، كل ما أراده الرب يمكن أن يحدث له، ولا يبالي به. ولذلك لم يقلق على شيء ولم يطلب من الله شيئًا إلا أن لا يسيء إليه.

المحادثة الثالثة

لقد [illegible] الروحية السامية. وبمجرد أن أصبح هذا آمنـًا في أعماق قلبه، أصبح قادر ًا بسهولة على القيام بكل أعماله من أجل محبة الله. لقد فهم حقـًا أن هذا الإيمان الراسخ بالله كان شرفـًا عظيمـًا له وأعطى الرب بابـًا مفتوحـًا للاستجابة لصلواته وتمرير البركات عليه.

وتابع أنه إذا أسلم أحد نفسه بالكامل لله، وعقد العزم على أن يفعل أي شيء من أجله، فإن الرب يحفظ ذلك الشخص من الخداع. كما أنه لن يسمح لمثل هذا الشخص أن يعاني من التجارب لفترة طويلة، بل سيمنحه طريقـًا للنجاة حتى يتحملها. (أنظر 1 كورنثوس 10: 13).

كان الهدف الصادق للأخ لورانس هو ألا يفكر إلا في الله. وإذا سمح بمرور بعض الوقت دون أن يفكر فيه، فإنه لم ينزعج من ذلك. وبمجرد أن اعترف بضعفه أمام الله، عاد إليه بثقة وفرح أكبر لأنه وجد نفسه تعيسـًا بعيد ًا عن حضور الله. لو

كان يشعر بأي فكرة غير كريمة أو أي إغراء يولده، فلن يشعر بالذعر أو يشعر بالعجز عن مقاومته. وذلك لأن خبرته الماضية في مساعدة الله الأمينة سمحت له بالانتظار حتى اللحظة المناسبة ليصرخ. وعندما يحين الوقت يتوجه إلى الله فتختفي أفكاره الشريرة في الحال.

وبسبب هذه الثقة نفسها في رعاية الله، عندما كان لدى الأخ لورانس بعض الأعمال الخارجية ليهتم بها، لم يكن يقلق بشأنها مسبقًا. بل وجد أن الله سيعطيه صورة واضحة مثل صورة المرآة لما يجب فعله بالضبط في اللحظة المناسبة بالضبط. لقد تصرف بهذه الطريقة لبعض الوقت، دون أن يشعر بالقلق إزاء شيء ما في وقت مبكر. قبل أن يختبر مساعدة الله السريعة في شؤونه، حاول التخطيط لكل التفاصيل، وقام بالمهمة بقوته الخاصة. أما الآن، فتصرف ببساطة طفولية في نظر الله، وفعل كل شيء من أجل محبة الله، وشكره على إرشاده. كل ما فعله مر بهدوء، بطريقة جعلته قريبًا من حضور الله المحب.

عندما كان أي عمل خارجي يحول دون داعٍ بينه وبين تواصله مع الله، كان يأتيه تذكير صغير من الرب الذي استحوذ على نفسه، وغمرها بصورة الله. أدى هذا أحيانًا إلى إشعال النار فيه لدرجة أنه شعر بدافع كبير لذلك

يهتفون بالتسبيح والغناء والرقص أمام الرب بفرح.

أعلن الأخ لورانس أنه يشعر بأنه أقرب إلى الله في أنشطته اليومية أكثر مما اعتقد معظم الناس أنه ممكن.

وكانت أسوأ تجربة يمكن أن يتخيلها هي فقدان إحساسه بحضور الله، الذي كان معه لفترة طويلة. لكن ثقته في صلاح الله جعلته متأكداً أنه لن يتركه تماماً. إذا واجه أي صعوبة كبيرة في حياته، كان يعلم أن الرب سيزوده بالقوة التي يحتاجها لتحملها.

وبهذا التأكيد، لم يكن الأخ لورانس خائفًا من أي شيء. وأضاف أنه لم يكن خائفًا من الموت عن الذات أو فقدان نفسه في المسيح، لأن الاستسلام الكامل لإرادة الله هو الطريق الآمن الوحيد الذي يجب اتباعه. يوجد دائمًا ما يكفي من الضوء لضمان السفر الآمن.
في البداية، من الضروري دائمًا أن نكون أمينين، سواء في الأفعال أو في إنكار الذات. وبعد ذلك ليس هناك سوى فرحة لا توصف. إذا ظهرت صعوبات، فما عليك سوى التوجه إلى يسوع المسيح والصلاة من أجل نعمته، التي بها يصبح كل شيء سهلاً.
وقد لاحظ أخونا أن بعض الناس لا يذهبون إلا إلى حد عباداتهم المنتظمة، فيتوقفون عند هذا الحد ويهملون المحبة، التي هي غاية تلك العبادات. هذا يمكن

يمكن رؤيتهم بسهولة في أفعالهم وشرحوا سبب امتلاكهم للقليل من الفضائل الراسخة.

وأضاف أنه ليس هناك حاجة إلى مهارة أو معرفة للذهاب إلى الله. كل ما هو ضروري هو قلب مكرس له بالكامل وفقط من محبته له فوق كل الآخرين.

المحادثة الرابعة

لقد تحدث معي الأخ لورانس اليوم بصراحة تامة الله. وقال إن الجزء الأكثر أهمية يكمن في التخلي، مرة واحدة وإلى الأبد، عن كل ما لا يؤدي إلى الله. وهذا يسمح لنا بالانخراط في محادثة مستمرة معه بطريقة بسيطة ودون عوائق.

كل ما علينا فعله هو أن ندرك أن الله حاضر في داخلنا. ثم يمكننا أن نتحدث إليه مباشرة في كل مرة نحتاج فيها إلى طلب المساعدة، ومعرفة إرادته في لحظات عدم اليقين، والقيام بكل ما يريد منا أن نفعله بالطريقة التي ترضيه. يجب أن نقدم عملنا له قبل أن نبدأ ونشكره بعد ذلك على امتياز القيام بذلك من أجله. ويجب أن تتضمن هذه المحادثة المستمرة أيضًا تمجيد الله ومحبته بلا انقطاع من أجل صلاحه وكماله اللامتناهي.

أعلن الأخ لورانس أنه يجب علينا أن نطلب نعمة الله بثقة في كل ما نقوم به، واثقين من استحقاقات ربنا اللامتناهية وليس استحقاقاتنا.

أفكار. وقال إن الله لن يفشل أبداً في أن يمنحنا نعمته، وأنه يستطيع أن يشهد على ذلك شخصيًا. هذا الأخ في الرب أخطأ فقط عندما ابتعد عن شركة الله، أو عندما نسي أن يطلب مساعدته.

وتابع قائلاً: عندما تكون لدينا شكوك، فإن الله لا يفشل أبداً في أن يرينا الطريق الصحيح الذي يجب أن نسلكه، طالما أن هدفنا الوحيد هو إرضائه وإظهار محبتنا له.

لقد اعتقد أنه من العار أن يقوم بعض الناس بأنشطة معينة (والتي لاحظ أنهم قاموا بها بشكل غير مثالي بسبب أوجه القصور البشرية)، مخطئين في اعتبار الوسيلة هي الغاية. وقال إن تقديسنا لا يعتمد على تغيير أنشطتنا بقدر ما يعتمد على القيام بها من أجل الله وليس من أجل أنفسنا.

كانت الطريقة الأكثر فعالية التي استخدمها الأخ لورانس للتواصل مع الله هي القيام بعمله العادي ببساطة. لقد فعل ذلك بطاعة، من منطلق محبة الله النقية، وطهّرها بقدر ما كان ممكنًا بشريًا. كان يعتقد أنه من الخطأ الجسيم أن نفكر في وقت صلاتنا على أنه مختلف عن أي وقت آخر. يجب أن توحدنا أعمالنا مع الله عندما ننخرط في أنشطتنا اليومية، تمامًا كما توحدنا صلواتنا معه في عباداتنا الهادئة.

وقال إن صلواته تتكون بالكامل وببساطة من حضور الله. وكانت روحه مستريحة في الله، ولها

فقد وعيه بكل شيء إلا محبته. وعندما لم يكن في الصلاة، كان يشعر بنفس الشعور تقريبًا. وبقي قريبًا من الله، فسبحه وباركه بكل قوته. ولهذا السبب كانت حياته مليئة بالفرح المستمر.

يجب علينا، كما قال الأخ لورانس، أن نثق في الله ونستسلم له بالكامل. لن يخدعنا. لا تتعب أبداً من القيام حتى بأصغر الأشياء من أجله، لأنه لا يتأثر كثيراً بأبعاد عملنا بقدر ما يتأثر بالحب الذي يتم به. ولا ينبغي لنا أن نشعر بالإحباط إذا فشلنا في البداية. ستؤدي هذه الممارسة في النهاية إلى تحول جهودنا إلى عادة ممتعة يمكننا القيام بها دون تفكير.

وقال إنه لكي نتأكد من أننا ننفذ مشيئة الله، يجب علينا ببساطة أن ننمي موقف الإيمان والرجاء والمحبة. لا داعي للقلق بشأن أي شيء آخر. إنه ببساطة ليس مهمًا ويجب اعتباره فقط وسيلة للوصول إلى الهدف النهائي وهو الضياع التام في محبة الله. ينبغي لنا أن نرغب في أن نحبه على أكمل وجه ممكن، في هذه الحياة كما في الأبدية.

أشياء كثيرة ممكنة للشخص الذي لديه الأمل. وأكثر من ذلك ممكن للشخص الذي لديه الإيمان. لا يزال هناك المزيد ممكنًا للشخص الذي يعرف كيف يحب. لكن كل شيء ممكن للشخص الذي يمارس الفضائل الثلاث.

وأضاف الأخ لورانس أنه عندما نبدأ مسيرتنا المسيحية، يجب أن نتذكر أننا كنا نعيش في العالم، معرضين لكل أنواع البؤس والحوادث والتصرفات السيئة من الداخل. سوف يطهرنا الرب ويتواضعنا لكي يجعلنا أكثر شبهاً بالمسيح. وبينما نمضي في عملية التطهير هذه، سنقترب أكثر من الله.

لذلك ينبغي أن نفرح بصعوباتنا، ونحتملها ما دام الرب يريد، لأنه فقط بهذه التجارب يتنقى إيماننا، وأثمن من الذهب. (أنظر 1 بطرس 1: 7؛ 4: 19).

الجزء الثاني

gkg

رسائل

الرسالة الأولى

صديقي العزيز،

أود أن أنتهز هذه المناسبة لأخبركم بأفكار أحد إخوتنا فيما يتعلق بالنتائج الرائعة والمساعدة المستمرة التي يتلقاها من حضرة الله. ويمكننا أن نستفيد منهما. (يُعتقد أن الأخ لورانس كان يشير إلى نفسه فيما يلي، لكن تواضعه منعه من قول ذلك).

لأكثر من أربعين عامًا، كان المسعى الرئيسي لهذا الأخ هو البقاء قريبًا قدر الإمكان من الله، والقيام، والقول، وعدم التفكير في أي شيء قد يغضبه. ليس لديه أي سبب للقيام بذلك، سوى إظهار امتنانه لمحبة الله النقية ولأن الله يستحق أكثر من ذلك بلا حدود على أي حال.

لقد اعتاد هذا الأخ على حضور الله الإلهي لدرجة أنه يعتمد عليه للمساعدة في جميع أنواع المناسبات. لقد امتلأت روحه بفرح داخلي مستمر يكون في بعض الأحيان غامرًا للغاية، ويشعر بأنه مجبر على القيام بما قد يبدو للبعض كأشياء طفولية، وذلك لمنع الشعور بأن يصبح شديدًا للغاية.

وإذا انحرف أحيانـًا عن هذا الحضور الإلهي، فإن الله يذكره فوراً بالتواصل معه بالروح القدس. يحدث هذا له غالبـًا عندما يكون مشغولاً بعمله. إنه يستجيب بأمانة لدعوة الله، إما من خلال تقديم قلبه لله، من خلال نظرة حنونة ومحبة، أو من خلال بعض الكلمات الحنونة، مثل: "يا إلهي، أنا لك بالكامل؛ افعل بي ما تريد". ثم يبدو الأمر كما لو أن إله المحبة هذا يعود إلى نفسه لترتاح من جديد، مكتفيـًا بهذه الكلمات القليلة. إن اختبار هذه الأمور يجعل هذا الأخ متأكداً بما لا يدع مجالاً للشك أن الله موجود دائمـًا في أعماق نفسه، بغض النظر عما يفعله أو ما يحدث له.

تخيل مقدار الرضا والرضا الذي يتمتع به، بامتلاكه مثل هذا الكنز الدائم الحضور! فهو لا يقلق في العثور عليه، ولا يقلق أين يبحث عنه، لأنه وجده بالفعل، ويمكنه أن يأخذ منه ما يريد.

غالبـًا ما يدعو الرجال بالعمى، ويشكو من أننا راضون بالقليل جداً. ويقول إن الله لديه كنوز لا حصر لها ليعطينا إياها. لماذا يجب أن نكتفي بلحظة قصيرة من العبادة؟ بمثل هذا التكريس الضئيل، نقيد تدفق نعمة الله الوفيرة. إذا وجد الله نفسـًا مملوءة بالإيمان الحي، فإنه يسكب عليها نعمته في سيل، إذ يجد قناة مفتوحة، يتدفق بغزارة.

وكثيراً ما نوقف هذا السيل بسبب عدم احترامنا له. ومع ذلك، لا يجب علينا كبح جماحه بعد الآن. فلندخل إلى قلوبنا، أيها الصديق العزيز، لنكسر السد، ونفسح المجال للنعمة، ونعوض الوقت الضائع! أنت وأنا نتفق منذ سنوات. قد يكون لدينا القليل من الوقت للعيش. الموت قريب دائمًا، فكن مستعداً، فنحن نموت مرة واحدة فقط.

مرة أخرى، دعونا نفحص أنفسنا من الداخل. الوقت يضغط علينا، وعلى كل واحد منا أن يكون مسؤولا عن نفسه. أعتقد أنك أعددت نفسك بشكل صحيح، لذلك لن تتفاجأ. أنا أحترمك على هذا؛ ففي نهاية المطاف، مهمتنا هي أن نكون منفتحين قدر الإمكان على نعمة الله. ومع ذلك، يجب علينا أن نسير باستمرار في روح الله، لأن عدم التقدم في الحياة الروحية يعني التراجع.

أولئك الذين لديهم ريح الروح القدس في نفوسهم ينزلقون للأمام حتى أثناء نومهم. إذا كان وعاء روحنا لا يزال يتقاذفه الرياح أو العواصف، فيجب علينا إيقاظ الرب الذي كان يستريح معنا طوال الوقت، فيهدئ البحر بسرعة.

لقد أخذت الحرية، يا صديقي العزيز، في إخبارك بكل هذا حتى تتمكن من إعادة النظر في علاقتك مع الله. إذا كان الأمر قد هدأ ولو قليلاً بطريقة ما (أدعو الله أن لا يكون الأمر كذلك)، فربما يؤدي موقف أخينا إلى إشعالها وإشعالها من جديد. هل تتذكر أول ما لدينا

الحماس والحب في الله؟ ويمكننا أن نتذكر ذلك من خلال مثال هذا الأخ. إنه ليس معروفًا على المستوى الدنيوي، لكنه محبوب ومداعب عند الله. دعونا نصلي بحرارة من أجل بعضنا البعض لننال هذه النعمة لأنفسنا.

الرسالة الثانية

صديقي العزيز،

تلقيت اليوم كتابين ورسالة من صديقة مشتركة تستعد لتكريس حياتها كلها في خدمة الرب. لقد طلبت صلواتنا وهي تتخذ قراراً حازمًا بأن تعيش حياتها من أجله.

أرسل لك أحد الكتب الذي يناقش أهمية حضور الله، لتعلم أنه قريب من قلبي.

ما زلت أؤمن أن كل الحياة الروحية تتكون من ممارسة حضور الله وأن أي شخص يمارس ذلك بشكل صحيح سوف يصل قريبًا إلى الاكتفاء الروحي.

ولتحقيق ذلك لا بد من إفراغ القلب من كل ما يسيء إلى الله. يريد أن يمتلك قلوبنا بالكامل. قبل أن نتمكن من القيام بأي عمل في نفوسنا، يجب أن يكون الله هو المسيطر بالكامل.

ليس هناك أسلوب حياة أحلى في العالم من الشركة المستمرة مع الله. لا يفهمها إلا من جربها. ومع ذلك، لا أنصحك بممارستها لغرض وحيد وهو الربح

عزاء لمشاكلك. بل اطلبه لأن الله يريد ذلك ومحباً له.

لو كنت واعظـًا، فلن أعظ سوى ممارسة حضور الله. ولو كنت مسؤولاً عن إرشاد النفوس في الاتجاه الصحيح، فإنني أحث الجميع على أن يكونوا على وعي بحضور الله الدائم، إن لم يكن لسبب آخر سوى أن حضوره هو بهجة لنفوسنا وأرواحنا.

ومع ذلك، فمن الضروري أيضا. إذا عرفنا فقط مدى حاجتنا إلى نعمة الله، فلن نفقد الاتصال به أبداً. ثق بي. التزم بألا تبتعد عنه عمداً أبداً، وأن تعيش بقية حياتك في حضوره المقدس. لا تفعل هذا منتظراً الحصول على الراحة السماوية؛ ببساطة افعل ذلك من منطلق محبتك له.

ضع يدك على المهمة! إذا قمت بذلك بشكل صحيح، فسوف ترى النتائج قريبـًا. سأدعمك بصلواتي. من فضلك احفظني في صلواتك أيضـًا، وفي صلوات كنيستك.

الرسالة الثالثة

صديقي العزيز،

أنا مندهش لأنك لم تخبرني برأيك في الكتاب الذي أرسلته إليك. لا بد أنك استلمتها الآن. مارس ذلك بقوة، حتى في سن الشيخوخة. حقا أن تأتي متأخرا أفضل من ألا تأتي أبدا.

أنا بصراحة لا أستطيع أن أفهم كيف يمكن للأشخاص الذين يدعون أنهم يحبون الرب أن يكونوا راضين دون ممارسة حضوره. أفضل أن أتقاعد معه إلى أعمق جزء من روحي كلما أمكن ذلك. عندما أكون معه هناك، لا شيء يخيفني، لكن أدنى انحراف عنه يؤلمني.

قضاء الوقت في حضور الله لا يضعف الجسد. إن ترك ملذات العالم التي تبدو بريئة ومباحة لبعض الوقت، على العكس من ذلك، سيمنحنا الراحة. في الواقع، لن يسمح الله لنفس تبحث عنه أن تتعزى في أي مكان آخر غيره. ومن ثم فمن المنطقي أن نضحي بأنفسنا لبعض الوقت في محضره.

هذا لا يعني أنه عليك أن تعاني في هذا المسعى. لا، يجب أن يـُخدم الله بالحرية المقدسة. يجب أن نعمل بأمانة، دون ضيق أو قلق، ونذكر أرواحنا بالله بهدوء عندما تكون مشتتة.

الشرط الوحيد هو أن نضع ثقتنا الكاملة في الله. تخلى عن أي اهتمامات أخرى، بما في ذلك أي عبادات خاصة قمت بها كوسيلة لتحقيق غاية. الله هو " نهايتنا". إذا كنا نمارس حضوره باجتهاد، فلن نحتاج إلى "وسائلنا" السابقة. يمكننا أن نستمر في تبادل محبتنا معه بمجرد البقاء في حضوره المقدس. أعبده وأمدحه! هناك العديد من الطرق التي يمكننا أن نشكره بها. إن سكنى الروح القدس فينا يقودنا إلى محبة الله بطرق متنوعة.

الله معكم جميعا.

الرسالة الرابعة

أختي العزيزة في الرب،

أنا أتعاطف مع وضعك الصعب. أعتقد أن تحرير نفسك من مسؤولياتك الحالية لفترة من الوقت وتكريس نفسك بالكامل للصلاة سيكون أفضل شيء يمكنك القيام به لنفسك. الله لا يطلب منك الكثير. لكن ذكره أو حمده أو طلب فضله أو عرض متاعبك عليه أو شكره على ما أعطاك سيعزيك في كل وقت. أثناء وجباتك أو أثناء أي واجب يومي، ارفع قلبك إليه، لأنه حتى أقل الذكر سوف يرضيه. ليس عليك أن تصلي بصوت عالٍ؛ فهو أقرب مما تتصور.

ليس من الضروري أن نبقى في الكنيسة لكي نبقى في حضور الله. يمكننا أن نجعل قلوبنا مصليات شخصية يمكننا الدخول إليها في أي وقت للتحدث مع الله على انفراد. يمكن أن تكون هذه المحادثات محبة ولطيفة للغاية، ويمكن لأي شخص إجراءها.

هل هناك أي سبب لعدم البدء؟ ربما ينتظر منا أن نتخذ الخطوة الأولى. لأن لدينا مثل هذا القصير

وقت للعيش، يجب أن نقضي ما تبقى من وقتنا مع
الله. حتى المعاناة ستكون أسهل عندما نكون معه،
ولكن بدونه، حتى أعظم الملذات ستكون بلا فرح.
فليبارك في كل شيء!
درب نفسك تدريجيًا على إظهار محبتك له بطلب
نعمته. قدم قلبك له في كل لحظة. لا تقيد حبك له
بقواعد أو عبادات خاصة. اخرجوا بالإيمان والمحبة
والتواضع.

وأظل عبدك في الرب.

الرسالة الخامسة

عزيزي القس،

أود بشدة أن أعرف رأيك في وضعي الحالي. قبل أيام قليلة، كنت أتحدث مع صديق لي عن الحياة الروحية. وصفها هذا الصديق بأنها حياة النعمة، التي تبدأ بمخافة الخادم واحترامه، وتنمو خلال الرجاء بالحياة الأبدية، وأخيراً تجد الشبع في المحبة النقية. وقالت أيضًا إن الأشخاص المختلفين يختبرون هذا الحب الكامل بدرجات أكبر وأقل.

لم أتبع أي خطوات معينة في نموي الروحي. على العكس من ذلك، وجدت أساليب محبطة. كانت نيتي، في بداية مسيرتي المسيحية، أن أسلم نفسي لله دفعة واحدة. لقد فعلت ذلك من منطلق محبتي له، لأنني أردت أن أدفع ثمن خطاياي وأتخلى عن كل ما أساء إليه.

صلواتي الأولى كانت عن الموت، والدينونة، والجحيم، والجنة، وخطاياي. استمر هذا لعدة سنوات. عندما لم أكن أصلي، كنت أحفظ نفسي بعناية في حضرة الله، حتى أثناء عملي. كنت أعرف أنه كان

دائما بالقرب مني، في أعمق جزء من قلبي. وقد منحني هذا احترامًا كبيرًا لله لدرجة أنني كنت مكتفيًا بالإيمان وحده. واصلت الصلاة بهذه الطريقة، مما منحني سلامًا وفرحًا هائلين.

ومع ذلك، خلال السنوات العشر الأولى، كنت قلقًا من أن مسيرتي مع الرب لم تكن جيدة بما فيه الكفاية. ولأنني لم أستطع أن أنسى خطاياي الماضية، شعرت بالذنب الشديد عندما فكرت في كل النعمة التي أظهرها لي. خلال تلك الفترة، كنت أسقط كثيرًا ثم أنهض مرة أخرى. بدا أن كل شيء، حتى الله، كان ضدي وأن الإيمان وحده كان إلى جانبي. اعتقدت أحيانًا أنني شعرت بهذه الطريقة لأنني كنت أحاول أن أظهر، في بداية مسيرتي، نفس النضج الذي استغرق مسيحيون آخرون سنوات لتحقيقه. في بعض الأحيان، كان الأمر سيئًا للغاية لدرجة أنني اعتقدت أنني كنت في طريقي إلى الجحيم – وأسيء إلى الله عمدًا – وأنه لا يوجد خلاص لي.

والحمد لله أن هذه المخاوف لم تضعف إيماني بالله، بل في الواقع جعلته أقوى. عندما وصلت أخيرًا إلى النقطة التي توقعت فيها أن تكون بقية حياتي صعبة للغاية، وجدت نفسي فجأة قد تغيرت تمامًا. روحي، التي كانت دائمًا مضطربة، استقرت أخيرًا في سلام داخلي عميق.

منذ ذلك الوقت، وأنا أخدم الله ببساطة وبتواضع وإيمان. بدافع الحب، أحاول ألا أقول، أو أفعل، أو

فكر في أي شيء قد يسيء إليه. طلبي الوحيد هو أن يفعل بي ما يشاء.

أشعر أنني غير قادر على التعبير عما يدور بداخلي الآن. أنا لست قلقا بشأن هدفي في الحياة لأنني أريد فقط أن أفعل مشيئة الله. ولا أستطيع حتى أن أرفع قشة من الأرض ضد أمره أو لأي دافع آخر غير محبتي له. الحب النقي له هو كل ما يجعلني أستمر.

لقد تخليت عن كل شيء باستثناء صلواتي الشفاعية لتركيز انتباهي على البقاء في حضوره المقدس. أبقي انتباهي على الله بطريقة بسيطة ومحبة. هذه هي تجربة روحي السرية لحضور الله الفعلي والمتواصل. إنه يمنحني الرضا والسعادة لدرجة أنني أشعر أحيانًا بأنني مضطر للقيام بأشياء طفولية للسيطرة عليه.

خلاصة القول، سيدي الكريم، أنا متأكد من أن روحي كانت مع الله منذ أكثر من ثلاثين عامًا. أنا أعتبر الله ملكي الذي ارتكبت ضده كل أنواع الجرائم. أعترف له بخطاياي وأطلب منه المغفرة، وأضع نفسي بين يديه ليفعل بي ما يشاء.

هذا الملك المملوء صلاحًا ورحمة لا يعاقبني. بل يحتضنني بمحبة ويدعوني لتناول الطعام على مائدته. يخدمني بنفسه ويعطيني مفاتيح خزائنه، ويعاملني كمفضل لديه.

يحاورني دون أن يذكر ذنوبي ولا مغفرته. يبدو أن عاداتي السابقة قد نسيت. على الرغم من أنني أتوسل إليه أن يفعل معي ما يريد، إلا أنه لا يفعل شيئًا سوى مداعبتي. وهذا هو حال الوجود في حضرته المقدسة.

حياتي اليومية تتكون من إعطاء الله اهتمامي البسيط والمحب. إذا كنت مشتتًا، فإنه يناديني مرة أخرى بنغمات جميلة بشكل خارق للطبيعة. إذا فكرت بي، تذكر النعمة التي باركني بها الله بدلاً من عدم كفاءتي البشرية المعتادة.

صلواتي تتكون من استمرار بسيط لنفس التمرين. أحيانا أتخيل أنني قطعة من الحجر تنتظر النحات. عندما أسلم نفسي لله بهذه الطريقة، يبدأ في نحت روحي على الصورة الكاملة لابنه الحبيب. وفي أوقات أخرى، أشعر بأن عقلي وقلبي بالكامل يرتفعان إلى حضرة الله، كما لو أنهما ينتميان إلى هناك دائمًا دون جهد.

قد يعتبر بعض الناس هذا الموقف خادعًا للذات. لكن لا يمكنني أن أسمح بأن يطلق عليه خداعًا، لأنني في هذه الحالة من التمتع بالله لا أرغب في شيء سوى حضوره. إذا كنت أخدع نفسي، فسيتعين على الرب أن يعالج ذلك. أريده أن يفعل معي ما يشاء؛ كل ما أريده هو أن أكون له بالكامل.

اقتراحاتكم حول كيفية التعامل مع كل هذا ستساعدني، لأنني أحترم رأيك كثيراً. سأبقى لك في المسيح.

الرسالة السادسة

أختي العزيزة،

وكما وعدتكم فإني أدعو لكم، رغم أن صلواتي قليلة. ألن نكون سعداء إذا تمكنا من العثور على الكنز الكامل الموصوف في الإنجيل؟ لا شىئ اخر يهم. هذا الكنز لانهائي. وكلما استكشفناها أكثر، وجدنا المزيد من الثروات. نرجو ألا نتوقف عن البحث حتى نجد كل ذلك!

لا أعرف ماذا سيحدث لي. يبدو أن روحًا مطمئنة وروحًا هادئة تأتيني حتى أثناء نومي. ولأنني في راحة، فإن تجارب الحياة لا تجلب لي أي معاناة. لا أعلم ما الذي يخبئه الله لي، لكني أشعر بالهدوء لدرجة أن الأمر لا يهم. ما الذي يجب أن أخاف منه عندما أكون معه؟ أبقى معه بقدر ما أستطيع. فليبارك في كل شيء! آمين.

الرسالة السابعة

صديقي العزيز،

لدينا إله صالح بلا حدود ويعرف ما يفعله. سيأتي ويخلصك من مشاكلك الحالية في وقته المناسب وفي الوقت الذي لا تتوقعه فيه. الأمل فيه أكثر من أي وقت مضى. اشكره على القوة والصبر الذي يمنحك إياه، حتى في خضم هذه التجربة، لأنها علامة واضحة على اهتمامه بك. شجع نفسك بحبه واشكره على كل شيء.

أنا معجب بقوة وشجاعة صديقك الجندي. لقد أعطاه الله شخصية طيبة، على الرغم من أنه لا يزال دنيويًا وغير ناضج بعض الشيء. آمل أن تجعله المشاكل التي سمح الله له بها، أكثر اهتمامًا بحياته الروحية. شجعه أن يضع كل ثقته في الله الذي معه دائمًا. فهو يحتاج إلى التواصل مع الله في كل الأوقات، وخاصة في الأخطار الكبرى.

يكفي رفع قلبه إلى الله. ذكره باختصار أو تسبيحه حتى في وسط المعركة

يرضي الله كثيرًا. وبعيدًا عن تدمير شجاعة الجندي، فإن هذا سيقويه.

قل له أن يسكن في الله قدر الإمكان، وأن يعتاد تدريجيًا على هذا التمرين البسيط ولكن المقدس. لن يتمكن أحد من رؤيته. علاوة على ذلك، ليس هناك أسهل من تسبيح الرب.

اطلب منه أن يفعل ذلك بقدر ما يستطيع. إنه سلوك مقبول تمامًا بالنسبة للجندي؛ في الواقع، إنه ضروري لشخص تكون حياته (وخلاصه) في خطر دائم.

وأدعو الله أن يكون في عونه وجميع أفراد أسرته الذين أحبيهم.

الرسالة الثامنة

صديقي العزيز،

أنت لست الوحيد الذي يشتت انتباهه عن حضور الله؛ أنا أفهم تماما. عقولنا متقلبة للغاية. ومع ذلك، تذكر أن إرادتنا المعطاة من الله تحكم كل قوتنا. وعلينا أن نرجع أذهاننا إلى الله. وإلا فإن أرواحنا قد تتجول وتجرنا إلى أشياء هذه الأرض.

أعتقد أن علاج المشكلة هو الاعتراف بأخطائنا أمام الله والتواضع أمامه. ليس من الضروري الإسهاب في الصلاة، لأن الصلاة الطويلة تشجع على شرود الأفكار. ببساطة قدم نفسك لله كما لو كنت رجلاً فقيراً يطرق باب رجل غني، وثبت انتباهك على حضوره. إذا شرد عقلك في بعض الأحيان، فلا تنزعج، لأن الانزعاج لن يؤدي إلا إلى تشتيت انتباهك أكثر. اسمح لإرادتك أن تذكر انتباهك بلطف إلى الله. مثل هذه المثابرة سوف ترضيه.

هناك طريقة أخرى لمنع العقل من الشرود بعيداً عن الله أثناء الصلاة وهي تدريب نفسك على السكن

في حضوره طوال اليوم. سيوفر لك هذا نوعًا من " التدريب" حيث تُذكِّر نفسك بالتركيز عليه. وبذلك يصبح البقاء في حضرته أثناء وقت الصلاة أسهل.

أنت تعرف من رسائلي الأخرى مدى فائدة ممارسة حضور الله. دعونا نأخذ فعل محبة الله هذا على محمل الجد ونصلي من أجل بعضنا البعض. وسأظل أخوك في المسيح.

الرسالة التاسعة

صديقي العزيز،

وهذا هو الرد على الرسالة التي وصلتني من أختنا العزيزة في الرب؛ يرجى إعطائها لها. تبدو مليئة بالنوايا الحسنة، لكنها تريد أن تسير بشكل أسرع مما تسمح به النعمة. ليس من الممكن أن نصبح ناضجين روحياً دفعة واحدة. أنصحك بالعمل معها، لأنه يجب علينا أن نساعد بعضنا البعض بنصائحنا، بل وأكثر من ذلك، بمثالنا الجيد. سأكون ممتنًا لو أرسلت لي أخبارًا عنها من وقت لآخر، حتى أعرف كيف تسير الأمور.

دعونا نتذكر كثيرًا، يا صديقي العزيز، أن همنا الوحيد في الحياة هو إرضاء الله. ما المعنى الذي يمكن أن يكون لأي شيء آخر؟ لقد سرنا أنا وأنت مع الرب لأكثر من أربعين عامًا. فهل استخدمنا تلك السنوات حقًا في محبة وخدمة الله الذي دعانا برحمته لهذا الغرض؟ عندما أفكر في البركات التي أعطاها الله لي، وما زال يمنحني إياها، أشعر بالخجل. أشعر أنني أساءت استخدام هذه البركات، وبالكاد استخدمتها بشكل مفيد لأصبح أكثر شبهاً بالمسيح.

ومع ذلك فإن الله في رحمته يمنحنا المزيد من الوقت. يمكننا أن نبدأ من جديد ونصلح الفرصة الضائعة، بالعودة بثقة كاملة إلى هذا الأب الطيب، المستعد دائمًا لاستقبالنا بمحبة. علينا أن نترك كل ما ليس من الله. ألا يستحق هذا وأكثر؟ فلنفكر فيه باستمرار، ونضع كل ثقتنا فيه. قريباً ستغمرنا نعمته الوفيرة. به يمكننا أن نفعل أي شيء، ولكن بدونه لا يمكننا أن نرتكب إلا الخطيئة.

لا نستطيع أن نتجنب مخاطر الحياة بدون معونة الله المستمرة، لذلك يجب أن نطلبها منه بلا انقطاع. ولكن كيف يمكننا أن نطلب المساعدة إلا إذا كنا معه؟ لكي نكون معه، يجب علينا أن ننمي عادة التفكير فيه كثيراً.

ستخبرني أنني أقول نفس الشيء دائمًا. ماذا يمكنني أن أقول؟ هذا صحيح. لا أعرف طريقة أسهل، ولا أمارس أي طريقة أخرى، لذا أنصح الجميع بهذه الطريقة. علينا أن نعرف شخصًا ما قبل أن نتمكن من حبه حقًا. لكي نعرف الله، علينا أن نفكر فيه كثيراً. بمجرد أن نتعرف عليه، سوف نفكر فيه كثيراً، لأنه حيث يكون كنزنا، هناك أيضًا قلبنا!

الرسالة العاشرة

سيدتي العزيزة،

كان من الصعب علي أن أقرر ما إذا كنت سأكتب إلى أخينا في الرب أم لا. أفعل ذلك فقط لأنك ترغب في ذلك. هل تمانع في مخاطبة الرسالة وإرسالها بنفسك؟

ثقتك بالله جميلة؛ ليباركك عليه. لا يمكننا أبداً أن نثق بصديقنا هذا أكثر من اللازم. إنه صالح جداً وأمين جداً ولن يخذلنا أبداً، سواء في هذا العالم أو في العالم الآخر.

أدعو الله أن يكون أخونا حكيما بما فيه الكفاية ليستفيد من خسارته ويثق بالله تماما. ولعل ربنا يرزقه صديقا آخر هو أقوى وأحسن مزاجا. ففي النهاية، الله يتعامل مع قلوبنا حسب إرادته.

ربما كان هناك الكثير من العالم في حبه. ربما كان مرتبطًا جداً بالشخص الذي فقده. على الرغم من أننا يجب أن نحب أصدقائنا، إلا أن هذه المحبة لا ينبغي أن تعيق محبتنا لله، الذي يجب أن يكون أولاً.

تذكر ما نصحتك أن تفعله: فكر في الله بقدر ما تستطيع، ليلاً ونهاراً، في كل ما تفعله. هو دائما معك. تمامًا كما ستكون فظًا إذا هجرت صديقًا كان يزورك، فلماذا تقلل من احترام الله بالتخلي عن حضوره؟

لا تنسوه! فكر فيه كثيراً. أعبده بلا انقطاع. أحيا وأموت معه. هذا هو العمل الحقيقي للمسيحيين؛ باختصار، هذه مهنتنا. إذا كنا لا نعرف ذلك، يجب علينا أن نتعلم ذلك. سوف أصلي من أجلك.

الرسالة الحادية عشرة

صديقي العزيز،

وبما أنك مهتم جديًا بمعرفة كيف وصلت إلى القدرة التي منحني إياها الله للسكن في حضوره، فسوف أحاول شرح ذلك. ولكن يجب أن أطلب منك عدم إظهار رسالتي لأي شخص. لو اعتقدت أنك ستسمح لشخص آخر بقراءته، فلن أناقش الأمر، على الرغم من كل رغبتي في نموك الروحي.

على الرغم من أنني وجدت العديد من الكتب التي تصف كيفية معرفة الله والنضج الروحي، إلا أنني اعتقدت أنها لن تؤدي إلا إلى إرباك روحي. ما أردته هو ببساطة أن أنتمي بالكامل لله، لذلك قررت أن أعطي كل ما أستطيع أن أقدمه من أجل الحصول على أعظم بركة في المقابل، ألا وهي معرفة الله. لقد أسلمت نفسي بالكامل لله، وقبلت مغفرة خطاياي، وبعد ذلك تخليت عن كل ما قد يسيء إليه. بدأت أعيش كما لو أنه لا يوجد أحد غير الله وأنا في العالم.

في بعض الأحيان كنت أفكر في نفسي كمجرم أقف أمامه، أيها القاضي؛ وفي أوقات أخرى كنت أعتبره كذلك

والدي. حاولت أن أبقي قلبي في علاقة الأب/الطفل هذه بقدر ما أستطيع، وأعبده هناك. عقدت روحي في حضرته المقدسة، أذكرها كلما ضلت. كان هذا التمرين صعبًا إلى حد ما. ومع ذلك، فقد تمكنت من الاستمرار في ذلك دون أن أشعر بالانزعاج عندما كنت مشتتًا بشكل لا إرادي. لقد كانت تشغل الكثير من الوقت خلال يوم عملي المعتاد كما كانت تشغله في وقت صلاتي. في كل الأوقات – في كل ساعة وكل دقيقة – كنت أطرد من روحي كل ما يمكن أن يبعدني عن التفكير في الله.

لقد كان هذا روتيني اليومي منذ أن بدأت مسيرتي مع الرب. على الرغم من أنني أمارسها أحيانًا بخجل ومع وجود الكثير من الأخطاء، إلا أنني لا أزال مباركًا بها. وهذا يجب أن يكون بسبب خير الله العظيم ورحمته. في الواقع لا يمكننا أن نفعل شيئًا بدونه (وهذا صحيح بالنسبة لي أكثر من الآخرين). ومع ذلك، عندما نحفظ أنفسنا بأمانة في حضوره المقدس ونتذكر دائمًا أنه أمامنا، فإننا نتجنب الإساءة إليه (على الأقل طوعًا). ومن ثم يمكننا أن نأخذ الحرية المقدسة لنطلب منه النعمة التي نحتاجها. ومن خلال الاستمرار في ممارسة حضوره، يصبح أكثر دراية لنا، ويصبح حضوره شيئًا طبيعيًا. الحمد لله على إحسانه إلينا!

الرسالة الثانية عشرة

مرحبا صديق!

خذ الشجاعة! كثيراً ما يسمح لنا الله بالمرور بالصعوبات لتنقية نفوسنا وليعلمنا أن نعتمد عليه أكثر. (انظر 1 بطرس 1: 6-7). لذا اعرض عليه مشاكلك بلا انقطاع، واطلب منه القوة للتغلب عليها. تحدث معه كثيراً. إنساه نادراً ما يكون ذلك ممكنًا. سبحوه. عندما تكون الصعوبات في أسوأ حالاتها، اذهب إليه بتواضع ومحبة - كما يذهب طفل إلى أب محب - واطلب المساعدة التي تحتاجها من نعمته. سأدعمك بصلواتي المتواضعة.

لدى الله طرق مختلفة لجذبنا إليه، لكنه في بعض الأحيان يختبئ منا. في تلك الأوقات، يجب أن يكون الدعم الوحيد لثقتنا هو إيماننا، الذي يجب أن يكون بالكامل في الله. مثل هذا الإيمان لن يفشل.

تذكر أن الله لا يتركنا أبداً إلا إذا رحلنا أولاً. يجب أن نكون حريصين على ألا ننفصل أبداً عن حضوره. يجب أن نسكن معه دائمًا؛ لذلك دعونا نحيا معه الآن ونموت معه عندما يحين وقتنا. صلي إليه من أجلي، وسأصلي من أجلك. وأبقى لك في ربنا.

الرسالة الثالثة عشرة

صديقي العزيز،

لا أستطيع أن أشكر الله بما فيه الكفاية على الطريقة التي بدأ بها في إنقاذك من تجربتك.

الله يعلم جيداً ما نحتاج إليه، وأن كل ما يفعله هو لخيرنا. إذا عرفنا مدى محبته لنا، فسنكون دائمًا على استعداد لمواجهة الحياة – بكل ملذاتها ومتاعبها.

لا يجب أن تكون صعوبات الحياة غير محتملة. إن الطريقة التي ننظر بها إليهم – من خلال الإيمان أو عدم الإيمان – هي التي تجعلهم يبدون كذلك. يجب أن نكون مقتنعين بأن أبانا مملوء محبة لنا وأنه يسمح فقط للتجارب أن تأتي في طريقنا من أجل مصلحتنا.

دعونا نشغل أنفسنا بالكامل بمعرفة الله. كلما عرفناه أكثر، كلما زادت رغبتنا في معرفته. كلما زادت المحبة بالمعرفة، كلما زادت معرفتنا لله، كلما أحببناه حقًا. وسوف نتعلم أن نحبه بالتساوي في أوقات الشدة أو في أوقات الفرح العظيم.

على الرغم من أننا نطلب الله ونحبه بسبب البركات التي أعطانا إياها أو تلك التي قد يمنحنا إياها في المستقبل، دعونا لا نتوقف عند هذا الحد. هذه البركات، على الرغم من عظمتها، لن تجعلنا نقترب منه أبدًا كما يفعل عمل الإيمان البسيط في وقت الحاجة أو المتاعب.

دعونا ننظر إلى الله بعيون الإيمان هذه. إنه في داخلنا؛ فلا نحتاج أن نبحث عنه في مكان آخر. لا نلوم إلا أنفسنا إذا ابتعدنا عن الله، وانشغلنا بتفاهات الحياة. بصبره يتحمل الرب ضعفاتنا. ومع ذلك، فكر فقط في الثمن الذي ندفعه بانفصالنا عن حضوره!

مرة واحدة وإلى الأبد، دعونا نبدأ في أن نكون له بالكامل. نرجو أن نطرد من قلوبنا وأرواحنا كل ما لا يعكس يسوع. لنطلب منه نعمة أن يفعل هذا، لكي يملك وحده في قلوبنا.

يجب أن أثق بك، يا صديقي العزيز، بأنني آمل، بنعمته، أن أراه في غضون أيام قليلة.

فلنصلي له من أجل بعضنا البعض.

حي

في 12 فبراير 1691، بعد أيام قليلة من كتابة هذه الرسالة، انتقل الأخ لورانس من هذه الحياة إلى الحياة التالية ليسكن بالكامل في حضرة إلهه.

الجزء الثالث

حي

المبادئ الروحية

المبادئ الروحية

كل شيء مستطاع للمؤمن وبالأولى لمن يأمل. لمن يمارس الثلاثة. جميعنا، الذين نؤمن كما ينبغي ونعتمد، قد اتخذنا الخطوة الأولى نحو الكمال. سنبلغ الكمال إذا مارسنا مبادئ السلوك المسيحي التالية.

حي

أولا وقبل كل شيء، علينا أن نراعي الله في كل ما نفعله ونقوله. يجب أن يكون هدفنا أن نصبح كاملين في عبادتنا له طوال هذه الحياة الأرضية استعداداً للأبدية كلها. يجب علينا أن نتخذ قراراً حازمًا للتغلب، بنعمة الله، على كل الصعوبات التي نواجهها في الحياة الروحية.

حي

علينا منذ بداية مسيرتنا المسيحية أن نتذكر من نحن وأننا لا نستحق اسم مسيحي إلا ما فعله المسيح من أجلنا. في تطهيرنا من كل شوائبنا يريد الله

ليتواضعنا ويسمح لنا في كثير من الأحيان بالمرور بعدد من التجارب أو الصعوبات لتحقيق هذه الغاية.

حي

يجب أن نؤمن على وجه اليقين أنه من مرضية الله وخيرنا أن نضحي بأنفسنا من أجله. وبدون هذا الخضوع الكامل لقلوبنا وعقولنا لإرادته، لا يستطيع أن يعمل فينا ليجعلنا كاملين.

حي

كلما طمحنا إلى الكمال، كلما زاد اعتمادنا على نعمة الله. نبدأ بحاجة إلى مساعدته في كل شيء صغير وفي كل لحظة، لأنه بدونها لا يمكننا أن نفعل شيئًا. إن العالم والجسد والشيطان يشنون حربًا شرسة ومتواصلة على نفوسنا. إذا لم نكن قادرين على الاعتماد بتواضع على الله للحصول على المساعدة، فسوف تنجرف نفوسنا إلى الأسفل. ورغم أن هذا الاعتماد الكامل قد يتعارض أحيانًا مع طبيعتنا البشرية، إلا أن الله يسر به كثيرًا. تعلم القيام بذلك سوف يجلب لنا الراحة.

الممارسات الأساسية
للحياة الروحية

الروحية [illegible] حياتنا دائمة في صحبته الإلهية، والتحدث معه بكل تواضع ومحبة في كل الفصول، وفي كل لحظة، دون تقييد الحديث بأي شكل من الأشكال. وهذا مهم بشكل خاص في أوقات التجربة، والحزن، والانفصال عن الله، وحتى في أوقات الخيانة والخطيئة.

حي

يجب أن نحاول التحدث مع الله بطرق بسيطة أثناء قيامنا بعملنا؛ ليس في الصلاة المحفوظة، ولا تحاول تلاوة الأفكار التي سبق تكوينها. بل يجب علينا أن نكشف عن قلوبنا بكل نقاوة وبساطة عندما تصلنا الكلمات.

حي

يجب علينا أن نفعل كل شيء بحذر شديد، وأن نتجنب التصرفات المتهورة، التي هي دليل على الروح المضطربة. يريدنا الله أن نعمل معه بلطف وهدوء ومحبة، ونطلب منه أن يقبل عملنا. بهذا المستمر

بانتباه إلى الله، سنقاوم إبليس ونهربه. (أنظر يعقوب 4: 7).

حي

مهما فعلنا، حتى لو كنا نقرأ الكلمة أو نصلي، يجب أن نتوقف لبضع دقائق - كلما أمكن ذلك - لتمجيد الله من أعماق قلوبنا، لنستمتع به هناك في الخفاء. بما أننا نؤمن أن الله معنا دائمًا، بغض النظر عما نفعله، فلماذا لا نتوقف لبعض الوقت لنعبده، ونسبّحه، ونتوسل إليه، ونقدم له قلوبنا، ونشكره؟

ما الذي يمكن أن يـُرضي الله أكثر من أن نترك هموم العالم مؤقتـًا لكي نعبده في أرواحنا؟ تعمل هذه الخلوات اللحظية على تحريرنا من أنانيتنا، التي لا يمكن أن توجد إلا في العالم. باختصار، لا يمكننا أن نظهر ولائنا لله أكثر من أن نتخلى عن ذواتنا الدنيوية ألف مرة في اليوم لنستمتع ولو بلحظة واحدة معه.

وهذا لا يعني أننا يجب أن نتجاهل واجبات العالم إلى الأبد؛ سيكون ذلك مستحيلا. ولتكن الحكمة مرشدنا. ومع ذلك، أعتقد أنه من الخطأ الشائع للأشخاص الممتلئين بالروح ألا يتركوا هموم العالم بشكل دوري ليسبحوا الله في أرواحهم ويستريحوا في سلام حضوره الإلهي لبضع لحظات.

حي

إن عبادتنا لله يجب أن تتم بالإيمان، مؤمنين أنه يعيش حقًا في قلوبنا وأنه يجب أن نحبه ونخدمه بالروح والحق. وعلينا أن ندرك أنه هو المستقل الذي عليه نعتمد جميعا، وأنه مطلع على كل ما يحدث لنا.

إن كمالات الرب لا يمكن قياسها حقًا. بفضل سموه اللامتناهي ومكانته السيادية كخالق ومخلص، يحق له أن يمتلكنا ويمتلك كل ما هو موجود في السماء والأرض. وينبغي أن يكون من دواعي سروره أن يفعل بكل واحد منا ما يختاره في كل العصور والأبدية. وبسبب كل ما هو لنا، فإننا مدينون له بأفكارنا وكلماتنا وأفعالنا. دعونا نسعى جاهدين للقيام بذلك.

حي

يجب علينا أن نفحص أنفسنا بعناية لنرى ما هي الفضائل التي نحتاج إليها بشدة والتي نجد صعوبة في اكتسابها. يجب علينا أيضًا أن نلاحظ الخطايا التي نقع فيها كثيرًا وما هي المناسبات التي تساهم في سقوطنا. في أوقات صراعنا مع هذه المجالات، يمكننا أن نتقدم أمام الله بثقة كاملة ونبقى في حضرة جلالته الإلهية. في العبادة المتواضعة، يجب علينا أن نعترف له بخطايانا وضعفنا، ونطلب بمحبة مساعدة نعمته في وقت حاجتنا. عندئذ سنجد أننا نستطيع أن نشترك في كل الفضائل الموجودة فيه، رغم أننا لا نملك أيًا من الفضائل الخاصة بنا.

كيف نعبد الله

ينبغي أن نعبد الله بالروح والحق. أولاً، أن نعبد الله بالروح يعني أن نعبده كما بالروح. وهذا يعني أننا يجب أن نعبده بمحبة متواضعة وصادقة تنبع من أعماق نفوسنا ومركزها. وحده الله يستطيع أن يرى هذه العبادة التي يجب أن نكررها حتى تصير جزءاً من طبيعتنا، وكأن الله واحد مع نفوسنا وأرواحنا واحدة مع الله. الممارسة سوف تثبت هذا.

حي

ثانيـًا، أن نعبد الله حقـًا يعني أن ندركه كما هو، ونتعرف على أنفسنا كما نحن. إن عبادة الله بالحق تعني أن قلوبنا ترى الله على أنه كامل بلا حدود ويستحق تسبيحنا. أي إنسان، مهما كان قليل الفهم، لا يبذل كل قوته لإظهار احترامه ومحبته لهذا الإله العظيم؟ حي

ثالثـًا، عبادة الله بالحقيقة تعني الاعتراف بأن طبيعتنا هي عكس طبيعته تمامـًا. ومع ذلك، فهو على استعداد لأن يجعلنا مثله، إذا أردنا ذلك. من سيكون متسرعـًا لدرجة أن يهمل، ولو للحظة واحدة، الاحترام والحب والخدمة والعبادة المستمرة التي ندين له بها؟

اتحاد الروح مع الله

الطريقة الأولى التي تخلص بها النفس فقط الله هي وتتبع ذلك فترة تتعرف فيها النفس المخلصة على الله من خلال سلسلة من التجارب، بعضها يقرب النفس من اتحاد أوثق به والبعض الآخر يأخذها بعيدًا. وتتعلم النفس ما هي الأنشطة التي تقرب حضور الله وتبقى في حضوره من خلال ممارسة تلك الأنشطة.

إن الاتحاد الأكثر حميمية مع الله هو الحضور الفعلي لله. ومع أن هذه العلاقة مع الله روحية تمامًا، إلا أنها ديناميكية تمامًا، لأن النفس ليست نائمة؛ بل هو متحمس بقوة. في هذه الحالة تكون النفس أكثر حيوية من النار، وأكثر إشراقًا من الشمس الصافية، لكنها في الوقت نفسه رقيقة وتقية.

وهذا الاتحاد ليس تعبيرًا بسيطًا عن القلب، مثل قول: "يا رب، أحبك من كل قلبي" أو ما شابه ذلك. بل إنها حالة روحية لا يمكن وصفها - لطيفة، مسالمة، محترمة، متواضعة، محبة، وبسيطة جدًا - هي التي تحث الشخص على محبة الله، وعبادته، واحتضانه بكل حنان وفرح.

وعلى كل من يسعى إلى الوحدة الإلهية أن يدرك أن كون الشيء مقبولاً ومبهجاً للإرادة لا يعني أنه يقرب إلى الله. في بعض الأحيان يكون من المفيد فصل مشاعر الإرادة عن العالم، من أجل التركيز بالكامل على الله. فإذا كانت الإرادة قادرة على إدراكه بطريقة ما، فلا يكون ذلك إلا بالحب. وهذا الحب الذي نهايته في الله سوف تعيقه أمور هذا العالم.

حضور الله

الحضور هو تركيز انتباه النفس على الله

تعرف على شخص مارس حضور الله لمدة أربعين عامًا، وأطلق عليه عدة أسماء أخرى. أحيانًا يسميها عملاً بسيطًا – معرفة واضحة ومتميزة عن الله – وأحيانًا يسميها نظرة غامضة أو نظرة عامة محبة إلى الله – ذكرى له. ويشير إليها أيضًا على أنها الاهتمام بالله، أو الشركة الصامتة مع الله، أو الثقة بالله، أو حياة النفس وسلامها. خلاصة القول، لقد أخبرني هذا الشخص أن كل هذه الأوصاف لحضور الله هي مجرد مرادفات تشير إلى نفس الشيء، وهي حقيقة أصبحت طبيعية بالنسبة له.

يقول صديقي أنه من خلال سكناه في حضرة الله، فقد أسس شركة حلوة مع الرب بحيث تسكن روحه، دون بذل الكثير من الجهد، في سلام الله المريح. في مركز الراحة هذا، يمتلئ بالإيمان الذي يؤهله للتعامل مع أي شيء يأتي في حياته.

وهذا ما يسميه "الحضور الفعلي" لله، والذي يتضمن أي وجميع أنواع الشركة التي يمكن أن يتمتع بها الشخص الذي لا يزال يعيش على الأرض مع الله في السماء. وفي بعض الأحيان، يمكنه أن يعيش كما لو أنه لا يوجد أحد على الأرض سوى نفسه والله. إنه يتحدث مع الله بمحبة أينما ذهب، ويطلب منه كل ما يحتاج إليه ويفرح معه بألف طريقة.

ومع ذلك، يجب أن ندرك أن هذا الحوار مع الله يتم في عمق النفس ومركزها. وهناك تتكلم النفس مع الله من القلب إلى القلب وتسكن دائمًا في سلام عظيم وعميق تتمتع به النفس في الله. إن المشاكل التي تحدث في العالم يمكن أن تصبح مثل نار القش التي تنطفئ وهي تشتعل، بينما تحتفظ النفس بسلامها الداخلي في الله.

حضور الله هو إذن حياة النفس وغذاؤها، وهو ما يمكن الحصول عليه بنعمة الله. وإليكم الوسائل اللازمة للقيام بذلك.

وسائل اكتساب حضور الله

إن أول [illegible]. الحياة

حي

والثاني هو ممارسة حضور الله بأمانة. ويجب أن يتم ذلك دائمًا بلطف وتواضع ومحبة، دون إفساح المجال للقلق أو المشاكل.

حي

بعد ذلك، يجب أن تبقى عيون النفس مركزة على الله، خاصة عندما يتم القيام بشيء ما في العالم الخارجي. وبما أن هناك حاجة إلى الكثير من الوقت والجهد لإتقان هذه الممارسة، فلا ينبغي للمرء أن يثبط عزيمته بسبب الفشل. ورغم صعوبة تكوين هذه العادة، إلا أنها مصدر لذة إلهية بمجرد تعلمها.

ومن المناسب أن يكون القلب، الذي هو أول من يحيا ويسيطر على سائر أعضاء الجسد، هو أول وآخر من يحب الله. القلب هو بداية ونهاية كل ما لدينا روحيا وجسديا

الأفعال، وبشكل عام، كل ما نقوم به في حياتنا. لذلك، فهو القلب الذي يجب أن نركز انتباهه بعناية على الله.

حي

ثم، في بداية هذه الممارسة، لن يكون من الخطأ تقديم عبارات قصيرة مستوحاة من الحب، مثل "يا رب، أنا لك بالكامل"، "يا إله المحبة، أحبك من كل قلبي"، أو " يا رب، استخدمني حسب إرادتك". ومع ذلك، تذكر أن تحافظ على ذهنك من التيه أو العودة إلى العالم. أبقِ انتباهك على الله وحده من خلال ممارسة إرادتك في البقاء في حضوره.

حي

وأخيرا، على الرغم من أن هذا التمرين قد يكون من الصعب الحفاظ عليه في البداية، إلا أن له تأثيرات رائعة على النفس عندما يمارس بأمانة. إنه يجتذب نعم الرب بوفرة، ويبين للنفس كيف ترى حضور الله في كل مكان برؤية نقية ومحبة، وهو الموقف الأقدس والأقوى والأسهل والأكثر فعالية للصلاة.

بركات حضور الله

حضور البركة الأولى هي أنها [illegible] أكثر حيوية ممارسة
وفعالية في كل مكان في حياتنا. وهذا صحيح بشكل خاص في الأوقات الصعبة، لأنه ينال النعمة التي نحتاجها للتعامل مع التجارب والتصرف في العالم. يمكن للنفس – التي اعتادت ممارسة الإيمان من خلال هذا التمرين – أن ترى الله وتشعر به بمجرد الدخول في حضوره. ويدعوه بسهولة وينال ما يحتاج إليه. ومن خلال القيام بذلك، يمكن القول بأن النفس تقترب من الطوباوي، حيث يمكنها تقريبًا أن تقول: " لم أعد أؤمن، بل أرى وأختبر". ويصبح هذا الإيمان أكثر اختراقًا مع تطوره من خلال الممارسة.

حي

ثانيًا، إن ممارسة حضور الله تقوينا في الرجاء. ويزداد رجائنا عندما يخترق إيماننا أسرار الله من خلال ممارسة رياضتنا المقدسة. تكتشف النفس في الله جمالاً لا يفوقه حد

فقط أجساد الأجساد التي نراها على الأرض، بل حتى أجساد الملائكة. إن أملنا يزداد ويقوى، وكمية الخير التي نتوقع أن نستمتع بها - والتي نتذوقها إلى حد ما - تطمئننا وتدعمنا.

حي

البركة الثالثة هي أن هذه الممارسة تجعل الإرادة تبتهج بانفصالها عن العالم، فتلهبه بنار الحب المقدس. وذلك لأن النفس دائمًا مع الله، الذي هو نار آكلة، والذي يحول كل ما يعارضه إلى مسحوق. فالنفس الملتهبة بهذا الشكل لا تستطيع أن تحيا إلا في حضرة إلهها. وينتج عن هذا الحضور حماسة مقدسة، وإلحاحًا مقدسًا، ورغبة شديدة في القلب لرؤية هذا الإله الذي تحبه النفس كثيراً.

حي

فمن خلال ممارسة حضور الله والنظر المستمر إليه، تتآلف النفس معه إلى حد أنها تقضي حياتها كلها تقريبًا في أعمال حب مستمرة، وتسبيح، وثقة، وشكر، وتقديم، وطلبة. وفي بعض الأحيان قد يندمج كل هذا في فعل واحد لا ينتهي، لأن النفس تكون دائمًا في ممارسة متواصلة لحضور الله الإلهي.

الجزء الرابع

حي

حياة الأخ لورانس

حياة الأخ لورانس

تمت كتابة هذه الرواية عن حياة الأخ لورانس
ونشرها بعد وقت قصير من وفاته على يد
صديقه العزيز جوزيف دي بوفورت.

أ الحقيقة التي تتكرر باستمرار في الكتاب المقدس هي أن ذراع الله لا تقصر، لأن رحمته لا يمكن أن تستنفذ بسبب بؤسنا. إن قوة نعمته ليست أقل عظمة اليوم مما كانت عليه في الأيام الأولى للكنيسة. لقد أراد الله أن يحفظ قديسين لنفسه حتى نهاية العالم. هؤلاء القديسون سيقدمون له احترامًا يليق بعظمته وجلاله ويكونون قدوة للفضيلة بسبب المثال المقدس الذي يضربونه.

لم يكتف الله بأن يولد هؤلاء الرجال غير العاديين في القرون الأولى فقط. إنه لا يزال يُنشئ أناسًا يتممون هاتين الوظيفتين للقديس بشكل كامل، ويحفظون ثمار الروح في أنفسهم، وينقلونها، ويجعلونها تحيا مرة أخرى في الآخرين.
مثل هذا الرجل كان الأخ لورنس القيامة، وهو أخ علماني كرملي. وقد جعل الله ولادته فيه

في هذه الأيام الأخيرة لتبجيله وتقديم مثال للممارسة الأمينة لجميع الفضائل.

كان اسمه الدنيوي نيكولاس هيرمان. لقد علمه والداه، وهما شخصان مستقيمان عاشا حياة مثالية، في طفولته أن يحب الرب. لقد كانوا حريصين بشكل خاص على تعليمه، ولم يعطوه سوى تلك الدروس المتوافقة مع الإنجيل.

عندما كان شابا، التحق بالقوات المسلحة. فتصرف بالبساطة والصدق، وبدأ يتلقى من الله دليلاً على صلاحه ورحمته.

في البداية، تم أسره من قبل مجموعة صغيرة من القوات الألمانية وتم معاملته كجاسوس. ومن يستطيع أن يتصور إلى أي مدى وصل صبره وهدوءه خلال هذا الحدث البغيض؟

حتى أن الألمان هددوا بشنقه. أجاب ببساطة أنه لم يكن كما يفترضون، مضيفًا أنه بما أنه لم يفعل أبداً أي شيء يجعله يشعر بالذنب، فإن الموت لم يخيفه على أي حال. وعندما سمع الضباط المسؤولون ذلك أطلقوا سراحه.

وفي وقت لاحق، أصيب جندينا الشاب، وأجبرته إصابته على الاعتزال في منزل والديه الذي لم يكن بعيداً . وقد أعطاه هذا الفرصة للقيام بمهنة أكثر قدسية، وهي القتال تحت راية يسوع المسيح. قرر أن يسلم نفسه بالكامل

الله وإصلاح سلوكه السابق، لا بسبب الغرور، بل من خلال مشاعر التكريس الحقيقي. ثم سمح له الله أن يدرك عدمية لذات العالم، ولمسه بمحبة السماويات.

لم يدرك الأخ لورنس ملء نعمة الله، ولم يسمح لهذه النعمة أن تخفف من مشاكله على الفور. لقد كان يعاني من مخاوف جدية بشأن مهنته، وفساد العالم، وعدم استقرار الإنسان وكفره، وخيانة الأعداء. لكن حق الرب الأبدي سمح له أخيرًا بالتغلب على تلك المخاوف. لقد اتخذ قرارًا حازمًا بقبول تعاليم الإنجيل والسير على آثار أقدام يسوع المسيح.

جلب هذا ضوءًا جديدًا إلى وجهه. لقد حرّره من الصعوبات التي يضعها الشيطان والعالم عادة في طريق أولئك الذين يرغبون في تقديم حياتهم للرب. اكتسب أخونا ثباتًا حكيمًا، مما منحه تصميمًا قويًا على اتباع الله لدرجة أن كل الصعوبات السابقة التي واجهها تم التخلص منها في لحظة، كما لو كان ذلك بمعجزة. التأمل في وعود الرب ومحبته ليسوع المسيح حوله إلى رجل آخر. وصار تواضع الصليب مرغوبًا لديه أكثر من كل المجد الذي يقدمه العالم.

كان الأخ لورنس، مملوءًا بغيرة إلهية، يبحث عن الله في بساطة قلبه وصدقه. ولأن روحه سئمت الحياة المؤلمة التي كان يعيشها في ذلك الوقت في العالم، قرر التقاعد في الصحراء. وهناك، بفضل قوته المسيحية الجديدة، تمكن من الاقتراب من الله أكثر من أي وقت مضى.

لكن مثل هذه الحياة المنعزلة ليست جيدة للشباب المسيحي، وهو ما اكتشفه أخونا سريعًا. وإذ رأى كيف يتناوب الفرح ثم الحزن، والسلام ثم القلق، والثقة ثم الثقل على روحه، بدأ الأخ لورانس يشك في حكمة قراره بالعيش في الصحراء، متمنيًا بدلاً من ذلك العيش ضمن أخوة مسيحية. إن الحياة ضمن مثل هذه المجموعة سوف تقوم على صخرة يسوع المسيح الصلبة وليس على الرمال المتحركة للتكريس الفردي المؤقت. كما كان بوسع أعضاء الجماعة أن يبنيوا وينصحوا بعضهم بعضًا، ويحموا أنفسهم من تقلب أهوائهم الفردية. وعلى الرغم من صعوبة الخطوة الأولى، إلا أن الله أقنعه بمحبة بالذهاب إلى باريس، حيث أصبح أخًا علمانيًا للرهبانية الكرملية واتخذ اسم الأخ لورانس.

منذ البداية، كانت الصلاة ذات أهمية خاصة بالنسبة له. وبغض النظر عن حجم العمل الذي كان عليه القيام به، فإنه لم يقصر وقت صلاته أبدًا. التذكير بالله

وسرعان ما جعله الحضور والمحبة التي نتجت عنه قدوة لزملائه في الدير. وعلى الرغم من أنه تم تكليفه بأبسط الواجبات هناك، إلا أنه لم يشتكي أبداً. لقد دعمته نعمة يسوع المسيح في كل ما كان مزعجًا أو متعبًا.

وكان إخلاصه لله مثاليًا. وحتى عندما أخبره أحد رؤسائه خطأً أن هناك كلامًا عن طرده من الدير، أجاب: "أنا في يد الله، يفعل بي ما يشاء، وإذا لم أخدمه هنا، سأخدمه في مكان آخر".

ومع ذلك، عندما حاول الأخ لورانس الانتقال إلى حياة أكثر روحانية، اجتاحته ذكريات خطايا حياته الماضية، وحكم على نفسه بأنه خاطئ عظيم، ولا يستحق أي اهتمام من الله. أدى ذلك إلى عشر سنوات من الخوف والقلق الشديدين، حيث كان كثيراً ما يشكك في خلاصه. بقلب مجروح، كان يسكب مشاكله على الله. لكن مخاوفه من تكلفة خدمة الله جعلته يقاوم خلاص الله الكامل.

في هذا الوقت المرير المظلم، لم يجد الأخ لورانس سوى القليل من الراحة في الصلاة، لكنه مع ذلك استمر في الصلاة. ومن خلال ثقته في الله، كانت رغبته القصوى لا تزال هي إرضائه.

وحتى عندما شعر أنه يجب أن يتخلى عن الأمر تمامًا، فقد وجد القوة الداخلية والشجاعة اللازمة للتحمل. أخيراً،

صرخ إلى الله قائلاً : "لم يعد يهمني ما أفعله أو ما أعانيه، طالما بقيت متحداً بمحبة مع إرادتك".

هذه هي بالضبط الشخصية التي أراد الله أن ينميها قبل أن يسكب بركات حضوره. ما لم يعرفه أخونا المتواضع هو مدى رحمة الله تجاه الخطاة مثله. ولم يدرك أنه قد غفر له بالفعل. ومع ذلك، منذ ذلك الحين، أصبح ثبات روحه أكبر من أي وقت مضى. الله، القادر على تحقيق أشياء عجيبة في لحظة، فتح فجأة عيني الأخ لورانس. لقد نال إعلاناً إلهياً عن عظمة الله الذي أنار روحه، وبدد كل مخاوفه، وأنهى صراعاته وآلامه الداخلية. منذ تلك اللحظة، شكّل التأمل في شخصية الله ومحبته شخصية الأخ لورانس. لقد أصبح من الطبيعي جداً بالنسبة له أن يقضي الأربعين عامًا الأخيرة من حياته في ممارسة متواصلة لحضور الله، وهو ما وصفه بأنه محادثة هادئة ومألوفة معه.

بدأ الأخ لورانس هذه الممارسة من خلال تنمية حضور الله العميق في قلبه. وقال إن حضور الله يجب أن يتم الحفاظ عليه بالقلب والمحبة وليس بالفهم والكلام.

قال: "في سبيل الله، الأفكار قليلة، والمحبة تفعل كل شيء. وليس من الضروري أن يكون لدينا

أشياء عظيمة للقيام بها. أقلب عجة البيض الصغيرة في المقلاة من أجل محبة الله؛ عندما تنتهي، إذا لم يكن لدي ما أفعله، فإنني أسجد على الأرض وأعبد إلهي، الذي أعطاني النعمة للقيام بذلك، وبعد ذلك أقوم، أكثر رضاءً من ملك. عندما لا أستطيع أن أفعل أي شيء آخر، يكفيني أن أرفع قشة من الأرض من أجل محبة الله.

"يبحث الناس عن طرق لتعلم محبة الله. إنهم يأملون في الوصول إليها من خلال عدد لا أعرفه من الممارسات المختلفة، ويتحملون الكثير من المتاعب للبقاء في حضور الله بعدد من الطرق. أليس أقصر بكثير وأكثر مباشرة أن نفعل كل شيء من أجل محبة الله، والاستفادة من كل أعمال حالة المرء في الحياة لإظهار تلك المحبة له، والحفاظ على حضوره في داخلنا من خلال شركة قلوبنا معه؟ ليس هناك براعة في ذلك؛ على المرء فقط أن افعل ذلك بسخاء وبساطة.

عندما سأل أحد الإخوة الأخ لورانس باستمرار عن وسيلته لممارسة حضور الله، أجاب ببساطته المعتادة:

"عندما دخلت الدير لأول مرة، نظرت إلى الله كبداية ونهاية لكل أفكاري وكل مشاعر نفسي. خلال الساعات المخصصة للصلاة، كنت أتأمل في حقيقة الله وشخصيته التي يجب أن نقبلها بالنور.

الإيمان، بدلاً من قضاء الوقت في تأملات وقراءات شاقة. بالتأمل في يسوع نفسه، تقدمت في معرفتي بهذا الشخص المحبوب الذي قررت أن أسكن معه دائمًا.

"كنت منغمسًا تمامًا في فهمي لجلالة الله، وكنت أحبس نفسي في المطبخ. وحدي، بعد أن قمت بكل ما هو ضروري لعملي، كرست نفسي للصلاة في الوقت المتبقي.

"لقد تم استغلال وقت الصلاة حقًا في بداية عملي ونهايته. في بداية واجباتي، كنت أقول للرب بثقة: " يا إلهي، بما أنك معي وبما أنه يجب علي، بمشيئتك، أن أشغل نفسي بأشياء خارجية، من فضلك امنحني نعمة البقاء معك، في حضورك. اعمل معي، حتى يكون عملي هو الأفضل. اقبل عملي وكل عواطفي كتقدمة حب."

"أثناء عملي، كنت أستمر دائمًا في التحدث إلى الرب كما لو كان على حق معي، وأقدم له خدماتي وأشكره على مساعدته. وفي نهاية عملي، كنت أتفحصه بعناية. إذا وجدت فيه خيراً، شكرت الله. وإذا لاحظت عيوبًا، كنت أطلب منه المغفرة دون إحباط، ثم أستمر في عملي، ولا أزال ساكنًا فيه.

"وبالتالي، الاستمرار في ممارسة التحدث مع الله طوال اليوم والاستغفار السريع له

عندما سقطت أو ضللت، أصبح حضوره سهلاً وطبيعيًا بالنسبة لي الآن كما كان من الصعب تحقيقه في السابق.

وبعد أن بدأ الأخ لورانس يدرك البركات العظيمة التي يجلبها هذا الاختبار المقدس للنفس، نصح جميع أصدقائه أن يمارسوها بعناية وإخلاص قدر استطاعتهم. وإذ أراد منهم أن يقوموا بهذا العمل بتصميم حازم وشجاعة، استخدم أقوى الأسباب الممكنة لإقناعهم. وبحماسته الروحية ومثاله الإلهي، لم يمس عقولهم فحسب، بل نفذ إلى قلوبهم أيضًا. لقد ساعدهم على أن يحبوا هذه الممارسة المقدسة ويمارسوها بنفس القدر من الحماس الذي كانوا ينظرون إليه من قبل بلامبالاة. لقد كان مثاله أفضل حقًا من كلماته. كان على المرء فقط أن ينظر إلى الأخ لورانس ليرغب في السكن في حضرة الله حتى كما فعل هو، بغض النظر عن مدى اندفاع المرء.

وصف الأخ لورانس ممارسة حضور الله بأنها الطريقة الأسهل والأقصر لبلوغ الكمال المسيحي والحماية من الخطيئة.

وحتى عندما كان مشغولاً للغاية في المطبخ، كان من الواضح أن روح الأخ كانت تسكن في الله. كان يقوم في كثير من الأحيان بالعمل الذي يقوم به عادة اثنان، لكنه لم يبدو عليه أي نشاط. بل كان يمنح كل عمل روتيني الوقت الذي يتطلبه، محافظًا دائمًا على هوائه المتواضع والهادئ،

عاملاً لا ببطء ولا بسرعة، ساكنًا في هدوء النفس وسلام لا يتغير.

وفي هذا الاتحاد الحميم مع الرب، أصبحت عواطف أخينا هادئة جدًا لدرجة أنه لم يعد يشعر بها إلا نادرًا. لقد طور شخصية لطيفة وصدقًا كاملاً وقلبًا أكثر إحسانًا في العالم. إن وجهه اللطيف، وهوائه اللطيف والودود، وأسلوبه البسيط والمتواضع، أكسبه على الفور احترام وحسن نية كل من رآه. وكلما ازدادت معرفتهم به، زاد إدراكهم لمدى استقامته واحترامه.

وعلى الرغم من حياته البسيطة والعادية في الدير، إلا أنه لم يتظاهر بالتقشف أو الكآبة التي لا تؤدي إلا إلى صد الناس. على العكس من ذلك، كان يتآخى مع الجميع ويعامل إخوته كأصدقاء، دون أن يحاول التمايز عنهم. لم يأخذ قط نعمة الله كأمر مسلم به، ولم يستعرض فضائله أبدًا من أجل كسب التقدير، بل كان يحاول بالأحرى أن يعيش حياة مخفية ومجهولة. ومع أنه كان حقًا رجلاً متواضعًا، إلا أنه لم يطلب أبدًا مجد التواضع، بل حقيقته فقط. لم يكن يريد أن يشهد ما فعله إلا الله، كما أن المكافأة الوحيدة التي كان يتوقعها هي الله نفسه.

ورغم أنه كان متحفظًا بطبيعته، إلا أنه لم يجد صعوبة في توصيل أفكاره لتنوير إخوته. إلا أنه لوحظ أنه

فضل أولئك الذين كانوا أبسط وأقل تطوراً في مسيرتهم مع المسيح على الأكثر استنارة. وعندما وجد مثل هؤلاء المسيحيين، شاركهم بكل ما يعرفه. وببساطة رائعة كشف لهم الأخ لورنس أجمل أسرار الحياة الروحية وكنوز الحكمة الإلهية. إن العذوبة التي رافقت كلماته ألهمت أولئك الذين استمعوا إلى درجة أنهم خرجوا متشبعين بمحبة الله، متقدين بالرغبة في وضع الحقائق العظيمة التي علمهم إياها للتو موضع التنفيذ.

ولأن الله قاد الأخ لورانس بالحب أكثر من الخوف من دينونته، فإن محادثته كانت تلهم نفس النوع من الحب. وشجع المسيحيين الآخرين على الاعتماد على محبة الله لقيادتهم في حياتهم الروحية، بدلا من معرفة العلماء. وكان يقول لإخوته: "إن الخالق هو الذي يعلم الحق، وهو الذي يعلم في لحظة واحدة قلب المتواضع ويجعله يفهم أسرار إيماننا وحتى عن نفسه أكثر مما لو كان قد درسها لسنوات طويلة".

ولهذا السبب تجنب بعناية الإجابة على تلك الأسئلة الغريبة التي لا تؤدي إلى أي شيء والتي لا تؤدي إلا إلى إرهاق الروح وتجفيف القلب. ومع ذلك، عندما طلب منه رؤساؤه إعلان أفكاره حول الأسئلة الصعبة

تم اقتراحها في المؤتمرات، وكانت إجاباته دائمًا واضحة جداً لدرجة أنها لا تحتاج إلى مزيد من التعليق. وقد لاحظ العديد من الرجال المتعلمين هذه القدرة الرائعة. وقال أحد أساقفة فرنسا المشهورين، الذي أجرى معه عدة مقابلات، إن الله تكلم مباشرة مع الأخ لورنس، وكشف له أسراره الإلهية بسبب عظمة محبته له ونقاءها.

لقد أحب الأخ لورنس أن يطلب الله في الأشياء التي خلقها. لقد تأثرت روحه بعظمة مخلوقات الله وتنوعها، وأصبحت مرتبطة بالله بقوة لدرجة أنه لا يمكن لأي شيء أن يفصلها عنه. لقد لاحظ في كل من عجائب الخليقة حكمة الله وصلاحه وخصائص قدرته المختلفة. تمتلئ روحه في هذه الأوقات بالإعجاب لدرجة أنه يصرخ بالحب والفرح: "أيها الرب الإله، كم أنت غير مفهوم في أفكارك، وكم هي عميقة في تصميماتك، وكم هي قوية في كل أفعالك."

بدأت مسيرة الأخ لورنس المسيحية بهذا الفهم العميق لقوة الله وحكمته. وأصبحت هذه المعرفة بذرة كل تفوقه. في البداية، كان الإيمان هو النور الوحيد الذي استخدمه للتعرف على الله. وعندما نضج، لم يكن ليدع شيئًا سوى الإيمان يرشده في كل طرق الله. هو في كثير من الأحيان

قال إن كل ما سمعه، وكل ما وجده مكتوبًا في الكتب، وحتى كل ما كتبه بنفسه، بدا باهتًا مقارنة بما أعلنه له الإيمان عن مجد الله الآب ويسوع المسيح. وقد عبر لي عن ذلك بهذه الكلمات:

"الله وحده قادر على أن يعلن نفسه كما هو حقًا؛ نحن نبحث في المنطق والعلوم، كما في نسخة رديئة، عما نهمل رؤيته في نسخة أصلية ممتازة. الله نفسه يرسم نفسه في أعماق نفوسنا. يجب أن نحيي إيماننا ونرتفع بأنفسنا عن طريق هذا الإيمان، فوق كل مشاعرنا، لنعبد الله الآب ويسوع المسيح في كل كمالاتهما الإلهية. طريقة الإيمان هذه هي فكر الكنيسة. الكنيسة، ويكفي للوصول إلى الكمال العالي.

كانت فضيلة الأخ لورانس الأساسية هي إيمانه. وكما يحيا الإنسان البار بالإيمان، هكذا كانت حياة روحه وقوتها. وقد تطورت حياته الروحية بشكل واضح بسبب الطريقة التي أيقظ بها إيمانه روحه. وهذا الإيمان العظيم قاده إلى الله، ورفعه فوق العالم الذي بدا حقيراً في عينيه. ونتيجة لذلك، سعى إلى السعادة في الله وحده.

وكان الإيمان أعظم معلم له. لقد كان الإيمان هو الذي أعطاه تقديراً عاليًا لا يوصف ليسوع المسيح، ابن الله الذي يقيم كملك. لقد كان مخلصًا جداً لـ

يسوع أنه كان يقضي ساعات طويلة ليلاً ونهاراً عند قدميه لتقديم الإجلال والسجود له.

وهذا الإيمان نفسه أعطاه احترامًا عميقًا ومحبة لكلمة الله. وكان أخونا يعتقد أن كتب حتى أشهر المجامع العلمية لا تعلم إلا القليل مقارنة بكتاب الله العظيم. وبهذا الاقتناع، آمن بالحق الذي يعلمه الإيمان، لدرجة أنه اعتاد في كثير من الأحيان أن يقول أي شيء يمكن أن يقرأه أو يسمعه في العالم عن الله يمكن أن يرضيه. أعلن لورانس، "لأن كمال الله لانهائي، فهو بالتالي لا يوصف؛ ولا توجد كلمات بليغة بما يكفي لإعطاء وصف كامل لعظمته. الإيمان وحده هو الذي يجعلني أعرفه كما هو. ومن خلاله، أتعلم عنه في وقت قصير أكثر مما كنت أتعلمه في سنوات عديدة في المدارس."

لقد أعطى الإيمان للأخ لورانس رجاءً قويًا في صلاح الله، والثقة في عنايته، والقدرة على تسليم نفسه تمامًا بين يدي الله. لم يقلق أبداً بشأن ما سيحدث له؛ بل ألقى بنفسه في أحضان الرحمة اللامتناهية. كلما بدت له الأمور يائسة، زاد أمله – مثل صخرة تضربها أمواج البحر، ومع ذلك تستقر بقوة أكبر في وسط العاصفة. ولهذا قال إن أعظم مجد يمكن للمرء أن يقدمه لله هو عدم الثقة تمامًا في قوته،

الاعتماد الكامل على حماية الله. وهذا يشكل اعترافًا صادقًا بضعفه واعترافًا حقيقيًا بقدرة الخالق المطلقة.

لم ير الأخ لورانس سوى خطة الله في كل ما حدث له. ولأنه أحب إرادة الرب كثيرًا، فقد كان قادرًا على إخضاع إرادته بالكامل لها. هذا أبقاه في سلام مستمر. حتى عندما يُخبر عن شر عظيم في العالم، فإنه ببساطة يرفع قلبه إلى الله، واثقًا أنه سيعمل ذلك لخير النظام العام. حتى عندما سُئل عما سيجيبه إذا أعطاه الله خيار العيش أو الموت والذهاب إلى السماء فورًا، قال الأخ لورانس إنه سيترك الاختيار لله لأنه ليس لديه أي شيء آخر ليفعله سوى الانتظار حتى يُظهر له الله إرادته.

إن الارتباط الطبيعي بالوطن الذي يحمله الناس معهم حتى في أقدس الأماكن لم يكن يشغله. لقد كان محبوبًا بنفس القدر من قبل أولئك الذين لديهم ميول مختلفة. وكان يتمنى الخير على العموم، دون النظر إلى من يفعله أو من أجله. لقد كان مواطنًا في السماء، غير مهتم بالأمور التي على الأرض. ولم تكن آراؤه محدودة بزمان، لأنه لم يتأمل إلا في الأزلي، وصار أبديًا مثله.

لقد ملكت محبة الله بالكامل في قلب الأخ لورنس، حتى أنه وجه كل عواطفه نحو هذا الحبيب الإلهي. لقد جعله الإيمان يعتبر الله حقيقة ذات سيادة؛ لقد جعله الرجاء يعتبره سعادة كاملة؛ والحب جعله يتصوره على أنه أكمل الكائنات كلها، والكمال نفسه.

كان كل شيء هو نفسه بالنسبة له، كل مكان، كل وظيفة. لقد وجد الأخ الصالح الله في كل مكان، سواء عندما كان يصلح الأحذية أو عندما كان يصلي مع الجماعة. لم يكن في عجلة من أمره للذهاب في خلوات لأنه وجد نفس الإله الذي يحبه ويعبده في عمله العادي كما هو الحال في أعماق الصحراء.

كانت الوسيلة الوحيدة للأخ لورانس للذهاب إلى الله هي أن يفعل كل شيء من أجل محبته. ولذلك كان غير مبالٍ بما فعله. كل ما يهم هو أنه فعل ذلك في سبيل الله. لقد كان هو، وليس النشاط، هو الذي أخذ في الاعتبار. كان يعلم أنه كلما كان الشيء الذي يفعله يتعارض مع ميله الطبيعي، كلما كان فضل محبته في تقديمه لله أعظم. كان يعلم أن تفاهة الفعل لن تقلل من قيمة تقدمته، لأن الله - الذي لا يحتاج إلى شيء - لا يعتبر في أعمالنا إلا المحبة التي ترافقها.

من السمات الأخرى التي تميز بها الأخ لورانس هي الحزم غير العادي، والذي كان يمكن أن يسمى في مناحي أخرى من الحياة بالشجاعة. وكشفت أ

نفس سماحة، مرتفعة فوق الخوف والرجاء من كل ما ليس الله. لم يشته شيئا. لم يدهشه شيء. لم يكن يخشى شيئًا. جاء استقرار روحه هذا من نفس المصدر مثل كل فضائله الأخرى. كان لديه مفهوم رفيع عن الله جعله يعتقد أنه عدل سيادي وصلاح لا نهاية له. لقد كان واثقاً من أن الله لن يخدعه وأنه لن يفعل له إلا الخير، لأنه كان مصمماً على ألا يغضبه أبداً وأن يفعل كل ما هو ممكن من أجل محبته.

وبعيداً عن أن يحب الله مقابل منافعه، فإنه كان سيحبه حتى لو لم يكن هناك عقاب يجب تجنبه أو أي مكافأة ينالها. لقد أراد فقط مجد الله وإتمام مشيئته المقدسة. وكان هذا واضحًا بشكل خاص في مرضه الأخير، حيث كانت روحه، حتى آخر نفس، حرة جداً لدرجة أنه عبر عن نفس المشاعر، كما لو كان في صحة مثالية.

وكانت نقاوة محبته عظيمة لدرجة أنه تمنى، لو أمكن، ألا يرى الله ما يفعله في خدمته. وكان هذا لكي يعمل فقط لمجد الله وبدون مصلحة شخصية. ومع ذلك، فإن الله لا يسمح بأي شيء يمر دون أن يكافئ أخانا مائة ضعف، مما يجعله في كثير من الأحيان يشعر بمباهج وأحاسيس لاهوته غامرة. ثم فعل ذلك

أصرخ إلى الله: "كثير يا رب، كثير عليّ".

"إن شئت، امنح هذه الأنواع من النعم والعزاء للخطاة وللأشخاص الذين لا يعرفونك، لكي تجذبهم إلى خدمتك. أما أنا، الذي لديه السعادة بمعرفتك بالإيمان، فأعتقد أن هذا يجب أن يكون كافيًا. ومع ذلك، لأنني لا ينبغي أن أرفض أي شيء من يد غنية وسخية مثل يدك، فإنني أقبل، يا إلهي، النعم التي تمنحني إياها. لكن، إذا شئت، أن أردها، بعد أن أحصل عليها، مثلك تمامًا. لقد أعطتني إياها؛ لأنك تعلم جيدًا أنني لا أطلب وأرغب في عطاياك، بل أنت، ولا يمكنني أن أكتفي بأقل من ذلك.

كانت أوقات الصلاة هذه تلهب قلبه أكثر بالحب، الذي لم يكن قادرًا دائمًا على احتواء آثاره. غالبًا ما كان يُرى، رغمًا عن إرادته، بوجه مشع للغاية.

كان الأخ لورانس يندم على السنوات الأولى التي سبقت سكناه في محبة الله، وكان يتحدث عن هذا إلى زملائه الإخوة: "أيها الصلاح، القديم جدًا والجديد جدًا، لقد أحببتك بعد فوات الأوان!

"لا تتصرفوا بهذه الطريقة يا إخوتي. أنتم صغار؛ استفدوا من الاعتراف الصادق الذي أقدمه لكم عن الاهتمام القليل الذي بذلته لتكريس سنواتي الأولى لله. كرسوا كل سنواتكم لمحبته؛ لأنه، بالنسبة لي،

لو كنت عرفت ذلك مبكرًا، ولو أخبرني أحد بالأشياء التي أقولها لك الآن، لما انتظرت طويلاً حتى أحبه. صدقوني، واحسبوا للخسارة كل الوقت الذي لا يقضيه في محبة الله.

وبما أن محبة الله ومحبة القريب هما في الحقيقة نفس الشيء، فقد نظر الأخ لورانس إلى من حوله بنفس المودة التي كان يشعر بها تجاه الرب. لقد آمن أن هذا هو ما عبر عنه المسيح في الإنجيل: أن أي شيء يفعله حتى لأصغر إخوته سيُحسب على أنه قد تم من أجل يسوع. وكان حريصًا بشكل خاص على خدمة إخوته بغض النظر عما يفعله، وخاصة عندما كان يعمل في المطبخ. وهناك عاملهم كأنهم ملائكة، وهي صدقة ألهمها في كل من خلفه.

وكان يساعد الفقراء في احتياجاتهم بقدر ما في وسعه. كان يواسيهم عندما يواجهون مشاكل، ويقدم لهم نصائحه. لتلخيص ذلك في بضع كلمات، لقد فعل كل ما في وسعه من خير لجاره ولم يحاول أبدًا إيذاء أي شخص. لقد بذل كل ما في وسعه ليربح الناس لله.

الموت لم يخيف الأخ لورانس على الإطلاق. وعلى فراش الموت، أظهرت علامات الاستقرار والاستسلام والفرحة التي كانت غير عادية تمامًا. أصبح رجاؤه أقوى وحبه أكثر حماسة. لو كان لديه

لقد أحب الله بعمق خلال حياته، ولم يحبه أقل من ذلك عند الموت. إن الفضيلة التي كان يعظمها فوق كل الفضيلة الأخرى – الإيمان – أصبحت قوية بشكل خاص، تخترقه بعظمتها وتنيره بإشعاعها.

لقد أُعطي بعض الوقت الأخير بمفرده للتأمل في النعمة العظيمة التي أعطاه إياها الله خلال حياته. عندما سئل كيف قضى ذلك الوقت، أجاب أنه كان يفعل ما سيفعله إلى الأبد: "مباركة الله، وتسبيحه، وعبادته، ومحبته من كل قلبي. هذا هو هدفنا كله، أيها الإخوة، أن نعبد الله ونحبه، دون القلق بشأن الباقي".

وفي اليوم التالي، 12 فبراير 1691، ودون أي ألم ودون أن يفقد أيـًا من حواسه، مات الأخ لورنس القيامة في حضن الرب. وفي الثمانين من عمره، أرجع روحه إلى الله بسلام وطمأنينة الإنسان النائم. وكان موته بمثابة سبات خفيف ساعده على الانتقال من هذه الحياة إلى حياة أكثر سعادة.

من السهل أن نستنتج أن موت الأخ لورنس كان ثمينـًا في نظر الرب، وأنه أعقبه سريعـًا مكافأته، وأنه الآن يتمتع بالمجد. علاوة على ذلك، نحن نعلم أن إيمانه قد

تمت مكافأته بالرؤية الواضحة، وآماله بالتملك،
وإحسانه بالحب الكامل.